كتاب

نشوة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده الذي ببغداد

لا زال رافلا في دار السعادة فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

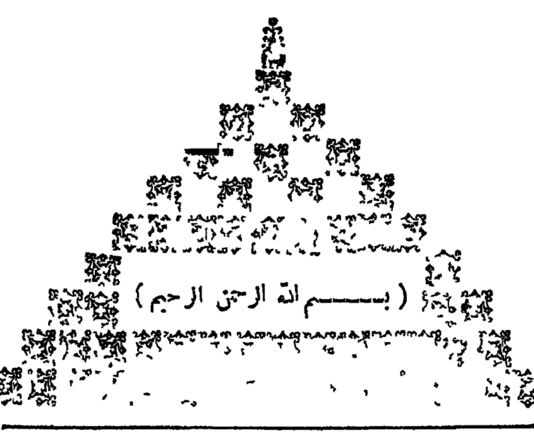
وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح واصلة اليه رحمة المالك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين



سبحان الذى اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم اعاده قرير العين برفده فياله من عود ويالة من اسرى اللهم فصل وسلم على ذات العبد والسيد الذى ماساده مثله ولايسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبودية وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبية وعلى آله واصحابه الذين ابدوا الخطاق اسفار القلوب فمادوا بحر الحقائق من درر بحر العجائب وجدوا فى كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فانى كنت ذكرت فى وريقات بعض ماوقفت عليه اثناء سيرى الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ماكان اثناء عودى الى عتبات عودى مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذات الادهم مخافة ان يعثر على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والحقيقة اليوم تدهر وتسر مالايسر

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملى وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل ليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الروماين سميت ينى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفرزق كافى القاموس وسميت بعد الفتح اسلامبول العامة تقول اسطنبول وفى كتب تاريخ المسقو تسمى زر دور ود اى المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغوراد واهل جزيرة اسلانده والسكندنادية كانوا فى العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اى المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها منه

*واذ اختبرت بني الزمان * وجدت اكثرهم سقط * . ولذا كان ماعطفت عليه من ذلك اقل من انصاف الزمان وما ثنيت عطفي عنه هنالك اكثر من حسد في جسد هذا الكيان ولولا ان عادة مثالي الاسفار عما وقع لهم في اسفارهم وتحرير ما شاهدوه بالابصار في سطور صفائح اسفارهم لكسوت قلمي من السكوت لثاما ولا ثمت الكميت قلبي من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال الثمل فذكرت من ذلك ما هو كنحلة نحلة او كتحلة القسم وربما نسج في بعض المقامات بروداً حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة لغ كاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه اباطيل سداداً والحافظ من حمله بنان الافتراء جراداً ومنه سبحانه نستوفق والهداية اسأله ثم ارتق (ناقل) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وماهي الامثال قلبي المشحون بحب الديار وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقت ما نفخت نسمة النسيم الا ما جاد به تنفس النهار وتدرك فيها حضرة مشير عساكر اناطولي سليم باشا الذي كان والي شهرزور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسنت من اسليم القلب له محبة وقربه حضرة (البرزالاشهب) قدس سره وتمر ثاره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشائخ جنة واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول في اعلى غرف الجنة وركب فيها ايضا حضرة صفتي ظريف باشا والي ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه في اللغة الفرنساويه البخار على ما حققته بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضي الله عنه وظن انها التي كانت تسمى اصطولا وبها اتى بابطريق من القسطنطنية ليقتص منه لما صنعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسي لشكوى تجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسي كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وهي مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على ما في الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفي الرسم الطول (سوه) والعرض (لطيه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مبل) وبالاضافة تحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهي بلدة من الرابع من اطراف مينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على ما في الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هي كخلاط خراب لا عين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسست منه بلين الجانب ومراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من لين اللين متراضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوئنا من السفينة القماره واتخذناها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرنا بجوارهما حجرة نفيسه وبمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذوالخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبدالرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واختبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزنرومى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هنالك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بالطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم ويخيبهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشأ فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها له وفى القانون طولها سج وعرضها لدل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هنالك وسميت بذلك وهو كلام اسرى من ضرع الكذب فلا تسقه رضيع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيطش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مح) منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة الراكبين فيها لازرت في سرعة
السير بالطائر البري وكان طولها على ما حققته احدا وسبعون ذرعا
وارتفاعها على ما خمنه الناظر في جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس
نحو الالف ومن المحمول ما لا يكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من القروش
الرومية مائتان وخمسون واجرة غيرها مائة وعشرون (وقد) سارت بنا تخفق
بجناحي نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء
اذا يسر (ثم اتينا) سيناب (٥) يوم الاثنين فاقمنا يوما وهو منا بحيث يجاوزه
مهم شاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا ينسب للسلطان
علاء الدين السلجوقي رحمه الله تعالى عليه وذلك لما ان كان قد تداعت اركانه
واقتت تدعو اهل الخير لتداركها [illegible] آذنت بالسقوط جدرانه فلم يجب
احد اذ دعا ولم يسمع واحد بنقيب [illegible] آذانها حتى وفق الله تعالى خادم
الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان [illegible] اعانه الله عز وجل الى نحو
[illegible] ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى
اعلى غرف عليين [illegible] في وجهها اليوم من [illegible] الزمان خموش
وقد مزقت اصفا على روس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على
بعض مصاطبها شيخا قد ادركه [illegible] واستلب الهرم شعار قواه
حتى لم يبق له شيئا بنفسه فسألت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك
عن اسئلة [illegible] جواب [illegible] وقفت على ما جرى [illegible] فرأيتهما اضعف
بكثير من قواه لكن حسن [illegible] بنيته واستنهضت [illegible] احسن طويته
فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء [illegible] وفهمته ذلك بالاشاره
لعسر استماعه من غير [illegible] فقبل [illegible] اسلام [illegible] (وفي الساعة الثانية
[illegible] الاثنين [illegible] الطائف البحري) ولم يزل [illegible] البحر الاسود
وعلى رغم انفه يجري حتى [illegible] ضحوة يوم الثلثاء الى جنبيه ووكر نجاه صمصوم (٦)

حاشية (٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهي مدينة من السادس
وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها [illegible] وعرضها [illegible] منه
(٦) كذا يقال اليوم [illegible] والصحيح لسالك ساسون بالسين المهملة ثم
الف [illegible] ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح
عليهما السلام [illegible] ضبطها (صح) وانظر ان لسامسون صاحب
[illegible] على [illegible] منسوب اليها منه

فطارت الزوارق تزافت اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى خصوص ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لى منزلا حيث لم ار فى البلد رعاية الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف و يجزع من الامه به ولو كان ذاك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا أوصى قبل عبورى ان انزل فى بيت مفتيها فدعوت نفسى فشردت علي ولم اقدر على تلافيها لعلمها مابين رقاع مرقعته وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل فاحسست منه بمحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقله ممن لا اكاد اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوى يدعى محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى المستأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقربى المقام) ذهبت لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انها اوانس وغوانى غير انها لاتريد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافه مع ان دلاكيها قد ارتدوا بالحسن واتزروا باطرافه فهوى احدهم الى واخذ بيده بين يدى فسرت اسرة طربيه فثورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده فاقشعرت جلدتى واعظمت ذاك ديانتى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمه واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه مع انه والحمد لله تعالى لايزدهينى حسن امرد ولايستميلنى تمايله قوام املد قد حبب لى نحو ماحبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الامجد عصرينا الشيخ صالح التميمى حيث انشده

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمردفانى امرؤ * الى النسا ميلى ذوات الحجال *
* مافى سويدا القلب الا النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال *

لكنى شاهدت ماكاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخدم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولا يروع احدا بتعبيسه

* وفى عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمرى انه يخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت فى الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحميا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدى الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين فى حمامات العراق الذين تقطر الحامهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الا سقام وما دخول حمامهم فيه الا الاحجام (ثم) ان هذا الذى قلته انما هو بالنسبة الى اللذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يتمايل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسده الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ماعند البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا اذن السمع حبات القلوب واشارات تسخل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغى ان يكون الدلاك كاكثر دلاكى حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لا يحمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذاك ان الكيس ربما لا يكون خشنا فتقوم مقامه لخشونتها كف الدلاك اوربما لا يحضر عند الدلك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغى ان لا يختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من فاعله ديانته اذ لا يخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل ما يحرم على الاجنبى مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد تضمنه

في كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزد بين ما يلزمك منه ولا اظنك في غنى عنه (ثم لما احتجبت الغزالة وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشي الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكنته من الزوايا تسعى واقبلت كأن كلا منها لا عفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تطرز بابر انيابها من الاديم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فتنبئ لاختلاف الوانى

* كاذيال خود اقبلت في غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمي من اعماق عروقه وسلكت في علته في غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترتعاه رعي منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاستغفار فلم تسامح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت في جسمي الحكاك فقلت في ما آنستني من خدمة الدلاك

* فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع *

فلم اجد من الحجرة مفرا ولم استطع ... هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة ... انني محقة ان بجانب على ... حتى فيا لها من دويبة ... واشد ظفر النفر بها من ... في عدمها ... يطلب ولم ار مثلها في ... (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حين ان ... ان يسلطها على من ... وحشره (حتى اذا بدا الفجر ... بالسرحان ... الشفق ثوب الافق كاصبغ بردي بدمي ذلك ...) ... عن حال السبيل ودعوت المكاري للرحيل فاخذ مني ... من المكري ... قل الخشب من عيني الكرى ... بمدايس فلكم آذاني بقلة مدارة ... مرارا وكلما دعوته ... استمرت سريرته فاصبر واستكبر استكبارا ... غلام له اسمه كيركوت خيانته بالنسبة اليه تهون وله عوميه محال لو طوى ... خرجت في الساعة السابعة في يوم الاربعاء شاكرا الواحد الاحد سبحانه على ان خلصني من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعي من اهل البلدة القروي السالف ذكره لازال في نعيم يسمو على النعم قدره (وسئلته) عن الفتى الذي كان قد جاء يوم

مروري الاول عندي فقال ياسيدي تمني به من زارك من قبل الرجل المدعو
احمد افندي (فقلت) نعم هنالك النعم فقال انعزل منذ شهور وهو اليوم
حلس بيته لايزار ولا يزور (فقلت) ماسبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال)
شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك
موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم
(قلت له) مانعت من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحباء وحلم (فقلت)
ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا
أعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد
والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وتهيئ
اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رحلي بالركاب
لسعيت راجلا اليه (ثم) (تفقدنا متاعنا) فاذ بشمسية جليلة الشان لم يستعملها
السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا
المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضعها غاديا ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا
الساعة التاسعه بين جبلين وتبوأنا محلا يقال له (ازغر) وجعلت لقلة مسافة
السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال
هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هنالك
بعد مارصع اديم الخيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل
فرش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل
وانشال وجرى نهر النهار وسال) ثورنا الحمول من غير خمول للمسير
وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى اسرق منه شئ ام ضاع
فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس
في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا
القطب ولكن لتتابع الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا
الساعة العاشره) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال
بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شهدنا كثيرا من الجبال
يجن صبسا طاخمير البخار في اجانة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده
بنشابة الريح ارغفة رقاقا على مخدة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه
قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكي بلونها وهيئتها قلنسوة مونس
الاحبه الشيخ قادر افندي الشرواني في اليوم الحباز ومنها مايشبه كرة سلس خثي

أن يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائمه البيض فجعلها لمزيد التعصب في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثلثين من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة لي برودة العراق ايام العجوز ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقال خان) وكانت ومخرج الثمار اسود ما فينا هياب وكان ذلك في الساعة الثالثة من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة للشقه وتعظم حيرتي فركبنا لساعة لابعده متوجهين الى (قواق) ولم يصحبنا الاقل قليل من الرفاق وكنا في لغاب المسير واضحي البطون على ظهور الاكوار خشية ان تختلف عمائمنا المكورة بيدي الاشجار فوصلنا المنزل في الساعة العاشره وكانت هذه النزلة غير النزلة الاخيره وكان حلولنا في احد خاناته وهو منسوب لبعض غزاته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي من اهالي صمصوم فرحب بنا ترحيبا ورحبنا وقد رحب منه ترحابا (ولما اصفر وجه الشمس خوف الفرق وكاد يحرق الفلك الدوار على سكان البسيطة من ظلام الليل ارواق) (جاءت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا من غير استشارة بي الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط كانه اصاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا علي اواسع سؤادبهم المكان فازورت في حجرة بجحر ضب خرب انا والقذان وعادت الى ليلتي في صمصوم وصرت انقلب على فراش من قمل الخشب والبرغوث والفرش على محموم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورمت الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من الاسنة واحد وانه متى وجدت احدها على نحو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكانه لاابالك سمكة رمل اوفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض فيتواجد طربا وزيرقا ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد اركاني فكانه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني فتطاول علي الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي ام ضليل على يطول *
* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل *

والعجب ايضا ان قل الخشب خف في عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع في الهرب فلا يظفر به بريد الابصار وعجب من هذه كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري في هذه الديار واما الذي يسميه العبور من الرصافة الكرخ وعطاس القلم من انشاق عطر منشم(٤) السبب لذلك يرعف انوف القلوب دما فلنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صحيح يوم وضع الموازين من انشاق امر رافع السما فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في قواق ومعصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب ادعرت المكاري السير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة بين جبال فخمة ... دية كأودية فتن العراق ممتدة واسعة وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه مليالي ظرف المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد ... بقدره دره يعني الله تعالى صفحتي وجهه فقدستا ماء اوذقه الخضر لكان بماليه دون ماء الحيوة سره وفيه اشجار جسيمة كالاشجار السوالف واعظم مما ... من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت يا اخي ترتب في وصفها الخ ... الك تخطف العمائم وهذه وراسك العزيز تشق الذقون شق ... في المارق ... بكثرة وعلى بعضها لعظمه قطره ولم نزل من قرية نزل في ابين ... حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان ...) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبدالرحيم ماذن زاده يشاهد ... عن المظفر في وجهه نور الاصلاح ونور العبادة وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق قال له السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لذيق) هي قرية صغيرة في تلك الناحية قرب خرشة المعروفة باسمه وغلب في ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر ... تلك الاطراف ليدعوا على ما يقال في الحقيقة من الاشراف وانما ... بدعوى ذلك لاعرج الطاغية تيمورلنك الى سماء الاستيلاء على ممالك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حبا جما ويتحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد نفثنا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت الوجيه العطارة بمكة وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى في يوم القضاء فتبا للشقي مغرور لم يعرج الى ماعرج اليه من حب اهل البيت يبور

* باية آية يأتي يزيد * غداة صحائف الاعمال تبلى *

* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمتت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ما هجم قبل من اتباع لشير فيشق اذذاك امر القيام الرواحر المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكاري الا بان زيده على الكرى الذي جرى فلم يكن احدمنا يزيد وتركنا ماتركنا نريد فبتنا وقته تعالى الحمد بعافيه وعيشة من اقذاء الاغيار صافيه بيد انه لما وكرغراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طامور يصلي صلوة التهجد وينقر نقر أبي اليقضان في محاريب ضلوعى فما ادري والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكانه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح في اذني ياشيخ جئ بمقلاك الى رأسك فقد مص البرغوث بمجمجة خرطومه دمك ويوشك ان يأتي على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك في الفراش متجردا من ثيابك عن استذاذاته جنه ومرام هذا الخبيث ان اخص له مزيد البرغوث بقية دمي فيكون لي كحجام ساباط حتى يلحقني قاتله الله تعالى بأبي وابي فلا تكاد تخلص من الدساس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمي *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفئ قناديل نجومه في المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا بعجلات السرى بعصى العزم ذنبي البرغوث بنقز الما من فقدسنا والبعوض يأس حرما على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلاقة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح في غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلية لاخفة اغلبة لعجلة اضعنا واغلب مايخطر لعقلي انها سقطت مني مالم شعروانا صلى فبقيت في مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسمائة درهم وكان مبدأ مسيرنا متوكلين على الملك المتعال الساعة الثامنة من ليلة السبت الثامنة والعشرين من شوال وقدلبسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

انا ملنا لا تقدر على امساك اللجم حالتي الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا في السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالي وقت العدو طويل العباره فاني والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد في ميدان القرطاس على كيت القلم ولعل ذلك الامثل بامثالي والاوفق بمن وافق حاله حالي ولم نزل نسير بين جبال فنها ماشمخ انفه ولكن يسرح في ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا في الساعة السادسة من النهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضي خانها الخائن ناسيه (فصارضنا) في الطريق العام رجل من العامة فاقبل وقبل يدي بشاشة كيلته تامه فسارر ت القلب فيه فقال لااعرفه ولاادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل اني رأيته في الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لي عن سرك واصدقني هديت سن بكرك فقال انا فديتك احمد اغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا في بغداد جملة من الزمن وكثيرا ما اكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن محققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضي الذي علمت من ماضي حاله ان حكمه غير ماضي وانه اشبه القضات بقاضي سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءبي الى خان سواه لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمي رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماء رجا حتى عرجا لتقبيل يدي وسائر جسدي كانما يؤديا امراوجب (وقلت) في نفسي سبحان الله تعالى كان الطبيعة تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدى المسام سرا وجهارا وليت شعري اجعل دمي وحدي لهم رزقا وخص جلدي من بين الجلود لشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمي انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمي ولحمي ولم يبقوا سوى اقلام عظام قدبراها ماعراها من عظائم عظام هم في الحقيقة طغام (وبينما) انا في هذه الحال اذا الخان قدانزعج بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك في شطرنج الافكار جلا ولم يبق لي الا التسليم لمولاي جل وعلى موئلا ولم اخبر بقدومي الوالي عمر باشا كما اخبرته يوم مروري خشية ان يأمر كالامر من قبل نزولي عند ذلك القاضي فيقضي على سروري ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسي ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالتجابة هناك قليله وكان ولدى الذى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب ولدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيخلى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ المومى اليه بالقدوم فاتى يهرول كانما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبيل مجيئه لخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لااذهب الى وليمة غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فافدت المولى المومى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجده الذوق طبق المرام واذا بولدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والچاى واكرم بها ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل ار كانى اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه لو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهينا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولا بكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان لحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافرة وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما يجمعها من افراد الناس احد وهو اليوم يقرأ شرح العضدية فى الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (وشيعنا احمداغا) ابن حسن ووصلناه عند الفراق بشكر فعله الحسن فرأيت آجن العبوسة يمور فى اسارير جبينه وحبلى بشرته قد جائها المخاض لوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره سار فسار عبدالباقى فجاء يعدو كأنه بريد سباق فقال يا ابتى ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فالرجل على ما انوسمه لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ما حدث فقد وقع نحوها للامام الشافعى والناس فى مصر بها تحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضى بالف قاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدى احمد افندى عن حال اماسيه (فقال) هى وما ادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة فى الصيف والشتاء ماؤها عذب الاان هوائها كانت قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس ما يزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع ما يقرب من خمسين وقد حوت جمله من العلماء الجله (منهم) المفتى حافظ محمد افندى جانكلى زاده وهو من مشايخ التدريس والافاده ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينتطح كبشان فى انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندى بياسى زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المتاده والبياسى بالباء العجمية اوله نسبة الى بياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جملة من الاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لى ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتى اليوم الثانى مع المشير فسهل له هذا الظن ولا بأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوى الفطن مصطفى افندى ابن حسن وهو مشهور بكمر باشى مصطفى افندى زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمر باشى على ما سمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه فى كل معنى الى ذلك الحين وقد زارنى هذا الفاضل مرارا واظهر لى من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لى انه كم عزم على السفر للقرائة على والمانع حبس الطلب وثملاته ايدى لكن لم تساعده

الاقتدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فاجزته ولو اقراني الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له لما تحققت من محاورته فضله واخبرني انه يقرأ شرح مختصر المنتهى واليه في الديار الرومية المنتهى فمن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه
(ومنهم) محيي ميت العلوم وناشر دائر المعاني في هاتيك المغاني مبرئ اكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندي الشرواني وهو صهر حضرة اسمعيل افندي لازال مشمولا برحمة المعيد المبدي وكان يوم قدومي في طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعدان آيس من ورودي في هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه في العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعي المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واعلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربي والاخر شرقي فخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت خنقها خنقها فطوقتها بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها اوخبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفي اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لي ان في بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبؤ لعبادته واتخذه روضة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق في هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الاان يكون الغرض التأسي من غير رياء بماكان منه عليه الصلوة والسلام من الخلوة في غار حراء (ثم انها) هي التي كان يقال لها خرشنه بزنة خردله على ماضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم ممصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقدغزاها سيف الدولة الحمداني وفي ذلك يقول المتنبي دقيق المعاني

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
* للسبي مانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا *

وهي على مافي التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر في الرسم ان طولها (يزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب لو عر في الطريق كثير حتى نزلنا في الساعة الخامسه من النهار عند خان يقال له (خان ازينه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت في بعض الطريق لما تفرست اني لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع يا ربي حذاي) اضاعه رفيقي اللاموسي الكردي وكان يمشي وراي وكنت اظنه تقدس عن الغفلة في السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لابارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها هواصف ذرى الجبال فتودعها عندسعد بلع اوسعد الاخبيه (ولمانزلنا) مارأينا في الخان احدا فناديناً فلم يتصد لردالجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عندمبقله فاخلى كوخه لنزولي وقدكان منزله وجعلنا الامتعة في حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهاري اسرح طرفي في البقول وافكر في رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار وبدت ضواتي الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عندخضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له حجار فقي النوم عليه لولا الضرورة ماجاء في الاثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحي القيوم الذى لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم في عش الاجفان ونحن على الذحال) اطاره المكارى النصراني بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا وللاءنامل شغل بالاماق وبين جباهنا وحباء الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم سهرى حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجى الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قصص الجو تحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار فجعلنا الصلوة عنوان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لرشف قهوة البن من فم الفنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فسربناها فيه وكانت حلاوتها في القلب على مرارتها فوق مابتغيه

* رب سوداء في الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة في الظلمات *

وماانصف من قال واحسن في المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافي الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ما عبته بمرار ة * قد اخترته فاختر لنفسك مايحلو *

ثم سرنا خفافا مع الاثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذي القعدة الحرام نحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندي خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بليث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطموني خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكي النجوم السيارات ودلني عليه لمادخلت البلد القادري اليندنجي الحاج محمد وصحبني ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومي عليه غاية المسره (وجائني) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكي بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حدائه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطئ نهر صغير تأن عليه بضاوع متعددة نواعير وقد ذكرتني مراثيها قول من الغزفيها

* ياايها المولى الذي * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيهـا بسيط وهزج *

وماقيل في الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم اني) بعدان اجتمعت حواسي وهدأت من الكد انفاسي تشرفت بزيارة مرقد ذي الفضل البدي مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندي وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم في حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تمق في بناها فرفع سمكها وسواها لماانه قدحل من بلغ الثريا فضلا في ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقـول فيها صحابي يسمى كيسك باش وينقلون في شأنه حكايات تستوحش منهـا غواني الصحه غاية الاستيحاش ولعمري ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير في اكثر البلدان وهي في هذا الامر ابناء اعيان فاتخذ الناس فيها قبورا هي عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هي الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلوة العشـاء) قال المكاري هاؤم البغال ودونكم فحملوا الانقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهي وثقنا حتى اذا كان السير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اناره خفق

غراب الليل جناحه للطيران من وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت فى مفاصل الحواس ذيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفنى * بكاء كان يبكى لى نعاسا *

* واحسب مابطرف النجم منى * عراه ذاك من طرفى انعكاسا *

مع انى ولله تعالى الحمد ممن يعرف منه قلة النعاس وتصفه بذلك على عدم اتصافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تلاقى الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتمنى لخلاصها لو كانت عمياء فبينما تشكو الى ماأشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ما اولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنا محل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكى فى وجه الافق حمرة العين آل مداه) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير فى واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثانى الشهر وقدمضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا فى ذلك الوادى وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادى وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب فى بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادى كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم ترو لادر درها من ما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده فى بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا فتجاوزت فى الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها فى سادس شهر اب ولماء المزن فى ارجائها انصباب واستمر بعد دخولى ساعات وعاد فى اليوم الثانى على نحو مافات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت فى غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات فى اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة فى الروم من الخامس وهى فى لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافى الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيفا في مدينة السلام بكثران انفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع

فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح المسالك بما وضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بالقبالي في منزل بهجة بيت المعالي مجدي كل مستجدي حضرة ذي الرياستين (خان) افندي وهو رجل جليل الشان اصله من غازي قق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة عجيبة وكياسه قدملئت شهرته بلاده ودعي بين الاحمر والابيض بسرتحي خان زاده ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكوبج المأمور بدلا من ذلك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازي محمود خان توجه الله تعالى على كرسي الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفي السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولاتختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينه ومن راه مثلى خاما غدا مدينة قد غمس يده في كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعي المذهب يرى تقليد غيره العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته فغنيت

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابني عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خان بك وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العليه (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو حيي نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرني بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذي مانقض الكرم عهده معه ولاخان حضرة فخر الوزراء ونجر نهار البهاء الذي لم ترعيني وزيرا مثله ولانجيبا حوى من النجابة عشر مافيه (افندينا محمد مجدي باشا) انعشه الله تعالى محميا الطافه انعاشا

وذكر لي ايده الله تعالى ان الموصى اليه يحب لرفعة شأنه نزولي لديه وانه قد رجا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لي حفظه الله تعالى من خيره ماصدقه خبره ومن ظاهر أمره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ماسمعت * اذني باطيب مما قدرأى بصري *

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح علي ان اقيم اليوم الثاني عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة الشده فاجبته طايعا مليبا وعن السير في اليوم الثاني وعليه مثنيا (وممن زارني) واطال الجلوس عندي المدرس الفاضل عبدالرحمن افندي فرأيته قد ضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى في الادب وهو في معظم علماء الروم على ادبهم فعلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر في مكارم الاخلاق الى العيوق ذو الفضل الجليل الجلي (المرحوم الحاج عمر افندي الاقشهرلي) وقد دعي للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لي عما كان معي في العام السابق من برودة المفتي (احمد افندي بود زاده) فندمت على ماندمني في معاملته لما بي نزولي عنده واكلي زاده حيث افادني انه رجل ابله لايعلم ان عمدة في الدنيا داني فضله وفضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول الدار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر ادنى يدا منه لطالبه *

اشين الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله في بيته ولو بالطيف ولذلك كسد في وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلد

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف ان لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الاقشهرلي لكن سود الله تعالى حظه خرج عن التخلق بخلقه العلي وافادني وهو الصدوق عندي المولى الامين خان افندي انه نوعاما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم في العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندي ذي التحقيقات الان حسده ملأ جسده فكاد يقطر سمه من اهابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم مابه (وحكى) لى من آثار ذلك ماتقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر السامعين نسئل الله تعالى العافية عما ابتلاه انه عز وجل لايخيب عبدا دعاه (واشتهر) عبد الرحمن افندي بالفرنكوى بين الناس وهو نسبة الى فرنكه قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارنى) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندي التوقاتى وقد طابت به وان كان من ناهز القبضة اوقاتى (وكذا) حضرة (عبد السلام) افندي القاضي الافضل الذي انزلنى عنده مع مزيد احترام فى العام الاول ولم يزل وهو سيواسي الاصل منذ سنوات قاضي الشرع ماضي الحكم فى بلدة توقات حيث حل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع الظاهر والباطن ينهل من وجهه حيا الحياء ويحل من كفه حبا الحباء ذو عفة وديانة وامانة لاتعرف جناية الخيانة رأيته قد نقلت قلى عين قلبه حركة الفتى نقل الضمة على لامه فشرع فى الاعتذار منها تمتز لسانه حياء باذيال كلامه كثرالله تعالى فى القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء) امين الفتوى جمع مع وما جاء واسماء والطارق الا الاستراق السمع وجلس بعد تقبيل يدى من المجلس فى جانب ولم يعلم بعقله المثقوب انى الشهاب الثاقب (وجاء الى) رجل يسمى خرشيد يلوح كالشمس من بروج حركاته نور شيد وهو من موالى بهرام باشا احد المتصرفين فى كردستان (اذ الناس ناس والزمان زمان) ففاوضته الحديث من قديم وحديث فرأيته يبدى من الاخلاص مايبدى لحضرة الوزير المرجب (شعبان بك) افندي فدارت فى البين من كؤس مدائحه الحسان ماهو الذ من الزلال البارد فى تموز صادف رمضان فى بغدان ولما ودعنى اودعنى سلاما عليه وسلاما وصله اذا وصلت مدينة السلام بالسلام اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبة فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل منهم لى داعون (وتجرت) ليلا ونهارا بنهار محادثات عليه وتبخترت فى ابين عشيا وابكارا ابكار غوان ادبية وكثرت الاسئلة فى التفسير بتأهلى مايظنه الناس فى شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ماجرى فى قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت انه لاحجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الايتين فاثبت بتوفيق الله تعالى في امر الاستثناء بما يقر العين ويجلو الغين ورجحت ان ذلك في قوة شرطيه لكن لا يقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى في قوله تعالى ﴿ انما انا رسول ربك لاهب لك ﴾ الايه وقد وقع السؤال عما يتعلق به من الكلام في النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما له من التفسير ماحاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عليهم في ذلك ولا لمز وقرء ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لما في جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد المصحف الامام لا يقتدى به وليس له اعتبار فهذه القراءة لا يعول عليها ولا يركن على دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الخان وقال اعيانى حل هذا المشكل وحيرني امره منذ زمان (فقلت) يامولاى ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء في رد قراءة ابى عمرو وما تثبت عفا الله تعالى عنه في هذا الامر فالقراآت السبع كلها متواترة على ما هو المنقول وقد تلقتها الاسلاف وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق المضبوط ومن المعلوم ان فيه ما يخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة كتبت بصورة الياء ونحو ذلك كما في اولئك وبئس وما دل على رد في النفس شيئا من كتابة تلك القضيه ولعل المراد ما خالف مخالفة كلية لا مايعمها والجزئية والالزم رد كثير من ذلك القبيل كقراءة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ وجبرائيل ولا اظن احدا يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ في الفضل بلغ والسماك (ثم تجر الكلام) فيما قاله ابن خلدون في رسم المصحف الامام من ان كتاب الصحابه رضي الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابه لقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان بالصنعة لا يحط قدره ولا ينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام لا يخلو ظاهره من بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صناعه (ومنه) غير ما ذكر مما يطول فاعفني عن ذكره فاما على كور السفر والقلم مثلك ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكارى الجمار فتظهر من عرينه اسد حر الظهيرة وهجم قنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من في ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذي القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم نزل نسير في وعر غير يسير وفي الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة عريشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب من مزيد السير وهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال بمالها من النعال حتى اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضابنا من فرط الاين انين* وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القلبي (احمد اغا) بينباشي وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنا (اللاموسى) ولم ندر اصاب خيرا ام حل بوسا فوقعنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى ادع لتاربك ودعنا قبل ان تضيع حزنك وان لم تفعل كالفنك بعد ساعة بحمل السمر على مالنت فيه من حمل اعياء لسفر فجمل يمشي على رجليه وليس في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه فما وصل الينا الا وقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس (وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندي خطيب تلك القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا افتراحه الكثير ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا والاخرة العافيه الضافيه (ولما بدلت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجي الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كللت بالكلال فجعلت تسير والحرب بينها وبين الحصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة جعل الله تعالى من درر الطائف عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض الثياب مع انا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة ونتهنى فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر اسيواس مسمى بقزل اورماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج عند قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاغي وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم بيلدز طاغي وقد رأيت بعض العيون تمده عدد كثير ولها وسامع الصوت رغاء ورغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب بنتهما حاملة انفاسها ريا الايناس وقيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

وأراد ان يكسر رفيق ذلك البغل والافلا سبب لما فعل لكن تلقتني اكف الالطاف وكفت عني براحتها ما اخاف فاقعدتني على الارض متربعا ثم نهضتني لامتثاقلا ولا وجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبدالله افندي جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كپنك) بباء عجمية بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما في اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدي افندي (فواجهني) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) قد نزل عنده من دائرة المشير من لا ارى نزولك معه يليق والرأي الصالح عندي ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف سيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ما حصل لي بالكشف والشهود قبل من الضابطة فلما حلت ركابي في داره رحلت اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولاة من ادهى البليات وطوبى لمن وفقه الله تعالى نحوما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله (وعند) ما سمع بي ذو الخلق الوردي رفيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الي يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق يفتشون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مر بخيالي اعراض واناعنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لما كان في وجه اختياري هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقق العقوق والنفسانية على اوكار قلوبنا لا يحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للمسامرية دار ولم يزل يتردد الى في قضاء مصالحي النفريه ويعتني بها غاية الاعتناء كأنها من ضر وريانه البيتيه (ودعاني) في اليوم الثاني المفتي عبدالله وجيه افندي الشهير بجاشغون وهو عالم وجيه له دعابة السد من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطا على قواه بخيله ورجله (ولد) في رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذي لاثاني له في الشرف في الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من نسب اليه (وزارني اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتي وانفاسي مزيد بركتها . ولم يدروا ان دعائي لا يرفع الى راسي وان انفاسي تقصر عن اصلاح نار آقد منها نبراسي لكن ماذا اقول ان حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذاورم ونفخ في غير ضرم سوى اني اسئل الله تعالى ان لا يحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد في الآثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا علميا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لا تنقشوا في خواتمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادي وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادي ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربي على الفرد الكامل مراديه القرآن (وزارني) واطال القعود عندي القاضي (مصطفى) نجيب بك افندي سنانك مفتي زاده اناله الله تعالى في الدارين مراده واودعني اذ ودعني تبليغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) نامق باشا ذاب من غضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التي قلما يوجد مثلها في اماثل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالي

حاشيه (٤) اقول هذا البحث مبسوط في جامع الرحلتين التي سماها نزهة الالباب في العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها تري العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالى فخر وزراء الغبراء وغرر صبح البهاء افندينا (محمد حمدى) باشا لازال خد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الاثنين اللثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصانى الازرق الذى يساوى ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدنى فى اليوم الاسود وكان مطيتى لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبد الباقى) بغلته الشهباء التى كان قد ركبها يوم خرج من الزوراء وهى فى حسنها وجمالها اشبه شئ باخوالها وكنا تركناهما وديعة فى اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية فى الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة صحبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الوردات منقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصماد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣.

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *
* وانى لارجوا ان يحرر بعضه * اذا مده فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق يسق ويغنى فصار يسق ويغنى) * فكم لله من سر خفى * يدق خفاه عن ذهن الذكى *

(ولم نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحر لنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا فى آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهى بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب فى قزل اورماق يقال له نجر وهذا فى الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها فى بيت رجل يسمى اسحق له فى الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قماطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الاثقال فنقلناها وثقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادى بك شيخ قبيلة زيدوهى مشهورة

جوادي المجيدي فغرنا والحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدا ثرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلى طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشقته كعادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عيشدفه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه السدرندلى الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ما تيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثرماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقله ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال فنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزلى جائنى الخطيب حسن افندى الدرندلى وقد اسرع الى عدوا (كجلمود صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرني ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي واترع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على ما يقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما لسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والى مدينة السلام المحميه وملئ حقائبي من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ما هو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ما سمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان ما بين دلكلى طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدى اغلب امراء الزمان ووجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انالم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى فى جوف بيداء انق من الراحه تحسبها بيداء الغروة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشترت افتاى نصيف بحاجبى فاتى بالغداء فلم ازل أكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا فى اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قديمى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر فى السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم فى الديار الرومية من بنيه وفيه قبر يتبرك به والامر فى تحقيق دفينة مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب فى عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لاتزال ممرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسن افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت فى بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علن بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوحرمة الحسين لقد اقر باكرامه منى العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآية فذكرت له ماشع على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب قنقال (السيد احمد افندى) الكمس بحيكلى وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة يوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى باشا قائمقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبداه لكن لم يمر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكنت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (ناوى) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعدله وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المسامرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظلك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه ماروا مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولا ريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولدىّ من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنة الله ثم لعنة الله وانا ممن

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* وبل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في نشر الخلائق ينفخ *
* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام في هذا المقام وفي تفسيرنا روح المعاني مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلي عن) القرية انها طيبة التربه ومياهها صافيه عذبه وانها تبصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم في استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على ممر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم في غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيها بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبومة حمى الربع في ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة الني مع انها كم لهنا من ميت قريب ذلك الحي ولابدع فلله تعالى خواص في الكائنات وفي الارض قطع متجاورات لكن من غريب ما اتفق انه اسهرني فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ما قيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذ غنى لها البق *
* فكدت من حزني وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمد جيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كالزورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر لحمل اثقاله في اسرع من لمح بالبصر فسرنا في اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ابيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق وروقنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى في كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حواشي (حسن چلبي) وانا ملتهب في ناري فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابي القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبي واواري فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح في روضة قبره ما سجد سجاد وصدق صادق واتقى تقي وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبي يقال لها قرية حسن چلبي لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكي كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجابي) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهي واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بجبال وفيها مسجد خراب لا يصلي فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين او يزيد ولذا ليس شيء من الثمرات فيها وانما تجيء اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضروات قليله وهي مع ذا غير جليله وتحقق لدى عند الرحيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد رفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نمهده في العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية في هاتيك الاطراف خاف وسرنا في واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام فقساته * نقط وفاز باعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبيعته فهو لعمرى معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا في ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لخرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظني فوه (بخان الحكيم) واناهن العى بجوادى عوفيت سقيم ولبتك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالينا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم توقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة في الديار الروميه

وفيها قرية تسمى قرية [illegible] الا انهم يسمونه خان الحكيم [illegible] قرية
[illegible] وتمر على ما سمعت مائتان ولاهلها رجال ونساء [illegible] جميعهم
[illegible] الخان وفيها جامع فيه منارة بنيت لمحمد باشا كوبرلي زاده رحمه
الله تعالى عليه قنطرة [illegible] الجليلين [illegible] والخطيب فيه رجل يقال له [illegible]
لا يعرف من خطابه وخطبته انه لا يفرق بين النحو والصرف والبكر والكر وكذا اكثر
من رأيت من الخطباء في ارجائنا وهاتيك الارجاء [illegible] حين الخطيب عند
الناس اليوم [illegible] الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح
خطيب [illegible] قالوا فيه عن جهل هو الحق من [illegible]
[illegible] (وفيها) [illegible] يسمى يوسف افندي هو في غاية من جهل لا يعيد
ولا يبدي فهو كاكثر من بهذه القرى جاهل من قاضي [illegible] واخشى ان [illegible]
انه ادعيت ان ذلك بوصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا
الاسم [illegible] لا يعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارني فرأيته على طريقة
باطنية [illegible] ان له طلب علم في الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا [illegible]
[illegible] الله تعالى له طريق الطلب [illegible] غاية الارب (وفيها) قلعة [illegible] وهي ايضا
قديمة وهي الآية على عظم احجارها يحكي العظم الرميم (ونزلت) في صفة
فيها [illegible] عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها [illegible] تلك العين
على عين [illegible] لشجرة بلا خلاف [illegible] خان الحكيم كان [illegible] سنان والحكيم
[illegible] فيه [illegible] العلاج [illegible] لانهم [illegible] فيه فهم وحرمة
الاوابد كالانعام واهل الشام من ان اقول فيهم [illegible] ولهم [illegible] حاملي
[illegible] بل [illegible] لها [illegible] قال الله تعالى [illegible] فرقة
الى [illegible] راغب اي في القبائح والمعايب وهو الذي انزلني
[illegible] الله تعالى [illegible] في تلك الصفة وماذا اقول سوى مثل ذلك من عدم ديانة
[illegible] وعفة والامر المأمور ان مع الخزنة سيدي [illegible] ادهم افندي شق ذلك
عليهما فلم [illegible] الا والعجيب ادهم افندي عندي فالتمس مني [illegible] غاية الالتماس
ولم [illegible] حتى [illegible] الى [illegible] واياس [illegible] الله تعالى الرقيب ان
[illegible] فريقا وخزنة المكارم واقبح [illegible] على رغم اعاديه ورفيقها
(وخبرني) يوسف الثاني ولا اظن فيه الغريبة بانه قد سلك مسلك [illegible]
[illegible] اهل القرية فترى الواحد منهم [illegible] بالحشيشة جوهرة
[illegible] بالحشيشة

اسرارا ويصر على القول بحل شربها اصرارا (ومن الغريب) ان الموحى اليه سئلني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام برمتها فقال ليست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لا ويوشك ان يتلون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى لقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرني) ان القر شتاء في القرية شديد وان الرمد كالحمى في حماها كل وقت ماعليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كسار الطلبة القوي والضعيف (ولما قصر حواري الفجر ازار الافق في هاتيك الارجاء ومحا بماساله طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فقنف بادائها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فثقل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان نرانا من لمين العين وكان معظم سيرنا في ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها في افنيتها وظن انه كانت جبلا واحدا فتطاردت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزويا جبله قوتم فلا ترى بينهما وان كنت ذا بصر حديد منفرجة وحاده وكيف تقوى قوائم الدواب على رقى قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخض مرد ى وضعتنا على بساط قرية يقال لها (طاهر كندي) . رأينا في الطريق نهرا يقولون هي الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على مايقولون ساريه وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين ولا حمام فيها ولا جامع وفي ذلك مالا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها نائب يسمى (السيد ؟) افندي الالطيه لي جاء الي واظهر مزيد المحبة لي ولا تسئل يالتي عن علمه وليته رزق العدل والمعرفة كاسمه ولها مدير هو لكوكب الحجة تدبير استقبلني مع خاصته من خارج القريه وظهر لي من الاخلاص مالم يعتريني في صدقه مريه لازال كاسمه عليا ولابرح خلقه كمعاله مرضيا وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوي لكن يزعم انه من بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم مجرد وبدان هذا بي المقام الازهر اهدى الى ماهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدنيا آتيا

من نبينا عليه السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق الحج فنهب قوم وادي بك ماله كله وتركوه يقف اليرمع فشكى ولكن من يقرأ ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق وانا اؤدي عنهم في ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهري الشهوانيه ولم يكن بيني و بينهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل كم لواديهم في وادي قلبي الخلاص وانهار رحب حفت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا مع طبيعة العقرب ام الحزز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قولهم من عزبز واظن ان شحنهم لموعى اليه بذلك لا يدري وكاني به قد دري وسال وادي انصافه خطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في الزوراء فاخترنا منه بقعة كالراحه فشغلتها باكل الغذاء والاستراحه واخبرت هنالك بورود صبي من بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به فسئلته عن امه وابه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود النجار ويتنا في محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب البازالاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره وعمر نارا و بحار بره وقد خرجت اسير لزيارة جدتي زمزم في بلدة زمير فلم علم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف في ذلك المقام سوى جدتي زمزم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة عبدالقادر باشا الكبركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ عمرت بنعمته الى جميع ما سافر اليه من البلاد فسررت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه صحبة ولدي و لزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد والثلج فيه ذراعان او يزيد وحللت بمحل منها اري منه بساتين (ملاطيه) ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه وايتي حللت بهاتيك البلد غير جزور الماء طيبها بين الناس ذايع مشهور وهي على ما قرر مدينة جليلة الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بنيه لصحابه الى كلام كثير في مدحها لا استطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشايع في هاتيك الارجاء وكثيرا ما يقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء ونقل في اوضح المسالك عن اللباب و المراصد انه بفتح الاولين وسكون الطاء وتخفيف الياء كذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هنالها (وبت ليلة الاحد بليلة انقد) ارعى وحيالك

[illegible] والفرقه [illegible] كان [illegible] [illegible] من الحراب [illegible] الى [illegible]
[illegible] النهر [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] القادة [illegible] وهذا الفرض [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] راس الارض [illegible]
[illegible] كأنه [illegible]
[illegible] الغابات [illegible] ظهور [illegible]
[illegible] الى [illegible] ما فوقها
واحد الاب [illegible] حتى من فرط الحر [illegible] الله في [illegible] ولم نزل [illegible]
حتى [illegible] [illegible] حتى [illegible]
[illegible] من الجوف [illegible] وادي الازرق فوجدنا [illegible]
[illegible] من الجبال [illegible] الابيض [illegible] ابادي [illegible]
[illegible] تلك [illegible] ووصلنا والله تعالى الحمد الى [illegible]
[illegible] نهر الفرات [illegible] ذلك النهر [illegible]
[illegible] في العراق [illegible] السلام على واد [illegible] يقول له [illegible]
بالفيادي [illegible] اذا [illegible] الادري [illegible]
[illegible] الفرج حيث [illegible] الفرج [illegible] الاحمر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] رأيهم [illegible]
[illegible] الخيم [illegible] فلما [illegible] العراق [illegible]
[illegible] اقاصي [illegible] الروم [illegible] يحمون [illegible]
[illegible] الثلاث [illegible] وفق الله تعالى لا [illegible] في قطع
ذلك [illegible] الصارم [illegible] فدخلت الساعة العاشرة
من يوم الاحد [illegible] فرأيته [illegible]
[illegible] ان [illegible] اهله [illegible] ويشتمل [illegible] البيوت على نحو [illegible] وكثير
منها قد تجاوز في الخراب الغاية [illegible] في [illegible] ولا يكاد
[illegible] بين كثير من مسلميه والاخر [illegible] يوم الاحد [illegible]
[illegible] يوسف باشا [illegible] الله تعالى [illegible]

هناك انتعاشا ويقال لاحقهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسنى منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندى ابن على افندى وهو اقرأ آمام سمعته فى بلاد الروم عندى ورأيته قد سمع بروح المعانى لمزيد شهرته فى هاتيك المغانى وسئلنى عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم احترمه وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لى الى باسط الارض ورافع السماء وفى الجامع مدرسة تدرس فى زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شيء مثل المعائب وظهر لى ان نساء البلد مسترات لا يتبرجن بزينة فى الطرقات وهناك والى لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادرى اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الحلال كله كما قيل للخال ونزلت فى قهوة لعلى القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لى والدى ابيض الاخلاق (ادهم افندى) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه فى غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجى يا هذا اين انام فقال يا مولانا على سكة فى الطريق العام فارسلت فراشى اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لانى وجدت الحر يغلى فيها بقوه (ولما ارتفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العاده الى اداء ما كلفنا به من العباده (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشى الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلى نقط الروابى والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار يا ليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمرى ان جر الصخور من رؤس الشواخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على ما ادمى الحوافر والمنافر من الصفوان الا انه لا يلجأ للشر الا الاشر ولا محوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوى النهى مران *
* فالرأى ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة المران *

ولحا الله تعالى دهرا احوجنى لذلك واضطرنى لادر دره لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا يا ولدى لا اقدر ان اقول فقد قومت اسنة لسانى الاقامة سنة

فى دار الخلافة اسلاميون على ان هذا المقدار نقشه صدور ولانه بغريب ديار مقهور فقد صعدت فى الجبال مالم يخطر لى ببال ولم يخطو الى جهة خيال وكاد يطرحنى فى اودية خبال (ولم نزل) نروح مع الطريق ونغدو الطف فى مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطره الام والاب حتى نزلنا فى شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية زين العراق وعائلة المرضات فاكلنا ما تيسر من الغذاء وشكرنا وهاب النعم والآلاء ثم ركبنا وسرنا فى طريق سهل فى الجملة الا ان الفؤاد من شدة ما رأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به فى ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة وضعته واهديت مع انيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا فى بطنه بقايا اشجار لايحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية فى العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحى الذى لايموت فى آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (ارپوت) وهى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء العجمية وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة او اربعة من بيوت المسلمين وهى فى وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراءى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) فى دار نصرانى اسمه ابراهام فاسرع باكرامى كانه اوصاه به عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذرون هملا بلا شغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين فى وجه القرية ويستعملونه فى مصالحهم ولا تذهب منه بلا نفع لهم جرية وقصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ما حولها من القرى والبقاع وقد يزيد فى بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة فى الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن فى اللطف جبال فبتنا على حال حال ولله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين ما فيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن عطنه بسوطه) قمنا على العادة فادينا ما وجب من العبادة وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا القال سرينا واديت على ظهر سبوحى ما الفته من تهليلى

و تبابجي واماني على اكال او وادي كال امنيتي من عشار جوادي وسرنا على ارض كارض الزوراء مستوية ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما قدوت وراسلت ان اضم انامل الخمس الى ان من الله تعالى فادفئني بدثارها الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الا ان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى ان الاحرى النزول فى قرية (مزرى) وقال لى مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول الضيوف بقلال الجبال ومحل اما تجد رسما دارسا تنزله اماتملك خبزا يابسا تأكله فرجعت مجدا الى قهوة فى مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى وندمت غاية التندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امرى ما استدبرت ماسقت الجواد وجعلت اليوم نفسى هنالك على ظاهر خطاها وهيهات انى يجدى ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك فى دبار وقد لبثت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا كبر من دي فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب(٩) بذبالة القنديل وكيف تصلح العنازية للعد اذاما عد سعد سمرقند اوذكر سباطة الحمام اذا ماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادى حقلان من الابلة اوشعب بوان

* فلان يدعى انتسابا لسلمى * لست منها ولاقلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيهافشلة ترضى وفيها بيمارستان مرضى للمرضى (والظاهر) انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جعلها قرية فبنيت فيها بيوت واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزرع وقد ترك الصواب اليوم فلا يقبل ولا يسمع (واماخربوت) فغلط عن خرت برت ساكنى الراء المهمله مفتوحى التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لهما حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر فى اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير البيوت وقد غلطوا فهى لعمرى من الخير اقفر من سبروت(٤) وفى مزرى سراى الوالى وحاله كسائر بيوتها غير حالى ويقيم فيها الدفتردار وله فى خربوت دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى فى محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذى لانبات فيه نعمان

لم ار فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيها ما ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا﴾ وامر قضاء الحاجة في احيانها لعجيب وانه من غير استحياء يجهد الحيي الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحين وقد شاهدت فيها ما يزري مما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكأنها لمثل ذلك سميت مزري والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقي من العنا * ومن غربة في الروم او هنت العظما *
* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع الساعي الذري كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان فقلت ياولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنت ماقصدت في قهوة او خان (وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده الم به والم فقلت ياولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقبل ان اصل الى خربوت كنت افتي بوجوب نزولي عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة هاتيك الديار وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب قصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك بمن بعده وله نظم عربي يسلي الثكلى ويذهب ثقل الحبلى وبيني وبينه محبة بالغيب ومودة هي جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولاء يخفق على كاهله من الاخلاص لواء الا ان الجبل حال وغير مني الخيال وقد قال الامام الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم ونسخ الهمم (وصنع لي) يوم نزولي طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولي رئيس الطباخين سابقا في بغداد الشهير بالكوبه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الان سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عني الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروي بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاء الي) شاب انا الغارة من اهله فحسب لمزيد عذوه انه يريد ان يخرج من ظله

حيينا التضلع من خندريس الطائفة بالكأس اللى حليف السهر من قبل فى الحضرة السهر وردية الشيخ (محمود) الموصلى وكان قدنفى من بغداد لتهمة سرقة اوفساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفى ثبت فى خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ماذكرلى من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى المشيخة فى مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بى قبل النجيب ولدى القلبى وبدرى الذى له فى فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول فى العساكر النظامية شمسى افندى فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة النسور ويأخذ بيد فرحه عنان السماء (وصباحا) هئ حمام دار الشفاء لى رئيس الطباخين السابق الكوبهلى فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عرانى ما كسانى الهم العريض فى هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذى * وكيف ونار الشوق بين جوانحى *

* ولكنه لم يكفنى فيض مقلتى * دخلت لابكى من جميع جوارحى *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذى صدر منى لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر فى سمعى كبير ما سمعت فى شأنه اذخبرته حيث وجدته ذا عقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لاعن ذلة وخفض جناح لاعن علة ثم جائنى (شمسى) كما جئته عشية امسى فاخذنى الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامى عن قوس الرأى بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور فى استخراج درر الصواب من بحار الافكار وبعدان رحب بى ورحب بالاكرام عنقود قلبى امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هى حزوى ونشرها الفياح * كل قلب لذكرها يرتاح *

وقسما برب من فى بروج مغانيها من الاولياء الكرام انى لم ارو زيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادرى ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول فى مراضى الوالى وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذاك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعن من الغراب الاعصم (و بعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلى وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لى فقلت لااطيق الغداء والمؤمن يأكل بمعاً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم و وجدت على ثيابي كثير قليل من قل الخشب فسلم على عقلى تسليم وداع وذهب وكان لاكان فى الصغر كامثال الذر لكنه يحكى عقارب (نصيبين) (اوبنديج) فى الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولايستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويالاهلى لماقاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالى سامع * فكأنى عند ما ادعو ابح *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالى بل لم تكد تخطو وحرمة البيت الى حجرة خيالى وقد قيل لى ان عليه من حجب الوزارة غواشى فرأيته من بعد عند باب سرايه مع قواسيه وهو ماشى واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارنى) فى اليوم الثانى معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودى هذه المغانى ذوالخلق العطر الندى صاحب العصيدة (مفتى) افندى فقال يامو لانا قد صيرتنا فى غاية الخجل اذ حللت فى هذا المحل فكأنا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف حيهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذالله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان اويرشد الى مكان اى مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامى سره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحييت من هذه الكلمات ثم استذوق الجمل وتركنا العناق والحمل وشرعت الوك ثريدالمدح لعصيدته وارقع خلق العذر عن تركى شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس منى شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبنى ماظهر لى من مضمرها وخافيها فكتبت ماظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) فى صحبته ولده (حميد) افندى النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه و مايتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضى مير حسين فقلت انت فى عينى عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (و سئلنى عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا فى البحر سربا) فعام حوت ذهنى فى بحر سؤال
هذا الخبر فوجده اذلم يجد من تعرض لهسؤالا بجيا واتى بمالا ارتضيه وسكت عنه
السائل حياء اوجهلا بمافيه ثم ظهرلى بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك
واحرى (منها) انه يحتمل ذلك لان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة
الى مايكون من الخضر معه عليهما السلام فى الاستقبال وربما يرمز اتخاذ
السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة
الماء حجرا كما وقع فى الصحيح كالاماته ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام
بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لابنا فى الاعتراض فقد القى
الالواح لما غضب لله تعالى واغتاض فتعقل ولاتغفل (ومنها) انه يحتمل ان
يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع
عليه السلام يتبع الاثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها
وان كان كالتوايد بواسطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه
يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة فى الجنس لما نسى عنده الحوت فجرى
ماجرى فى البين (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل
بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفى ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل
والافضال ويتضمن مدح العلماء المعلمين والشيوخ المهديين الهادين والترغيب
فى الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام
فى شأن رفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلاثه لمافيه
ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل أن يكون اشارة
ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الاقليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت
الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفى هذا من تكليم الكليم
وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة
الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الايات
(وقد) يعتذر عن اهل خربوت فى بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا
ان تكون نارقراهم على يفاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا
بالارتفاع الحسى الى ارتفاعهم المعنوى وهيهات وانى وكيف وعلى العلات
فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الايزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السرى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم فى ماق العيون

لاشتغال القلوب على طرف الثمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهله مع الكرى كما قد فر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع وبالى اى حيم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيتى بك مأمور الخزنه فوجدته سيئها ذا فلول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدريه ساليوس(٣) عصره (صالح) باشا الواء الطائفة الطوبجية قد سمع بذلك ثار بارود همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب فاستأجرت ما لزم لى وللاصحاب وقد صير لى الواء المشار اليه ناشرا بين كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا فاتينا ما عينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكر لنا بعض القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزبن) فسرنا اليها وقد بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام وشرح ادنى شدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الويل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات اخرهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم مجتر وبعد مضى ساعتين وصلنا الى (كزبن) ولى من مزيد الاين حوفيت اثنين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر
فقمت استفسر عن رسولى و استخبر عما صنعت الليالى بمحمولى فاضطربت
على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما اثيرت دجاجة
الليلة السوداء وكدت لاظنها تنار عن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه
بوصول المحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف
وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعاننى الله تعالى شأنه بولدى ذى
السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا
بعد الهمة غيره واما سبقى فقد بقى معتمدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن نمل
جوهره وذبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال
بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع والحمد لله تعالى غير
شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه
فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض
من زارعها بالعراق فى غير ارضهـا لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو
نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذاك هناك عجبت غاية العجب من بعض
اجلة الاتراك حيث انهم يستغربو نه فى الاراضى العراقيه ولا يتعقل عريقهم
فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فغفرا
لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه
على هاتيك الكرامه سرنا مع الخزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير ونجاد حتى
اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب
فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤ مل كسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها
من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه
اكرمنى بمالم يكرم به من الجبال احدا حيث جملت و الفضل له تعالى من بينها
محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال قطعناه وان قطع آباط البغال
(وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب
عندى محاريب والمصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب
ما يخيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس
كرك وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبايدى النسيم فروة رأسه ونتف دقنه
وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات
لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمونَ الصلوة الجمعة الا أن المؤذن بعدما اذن ونزلنا في دار اشبه شيء بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيهم اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا الاكينلي ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمد اغا بالسلام علي وفيه مفتى اسمه علي ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزايرني) واطال الجلوس عندي نائبها السابق (يوسف) افندي فاخبرني انه حديث عهد ببغداد فلهونا بحديثها عن حديث سعدي وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعني السلام والدعاء لحضرة نقي النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرح شرح الفوأد اذا هب ذي الخلق العطري الندي نقيب الاشراف ببرج الاولياء ببغداد السيد (علي) الشيخلي وكذا لجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغني افندي النائب السابق بكركوك وعاد الي بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا قائمقام واعتذر الي من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا في اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكلت للخل كما كال لي * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بيع العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الجار نصيف بنت عمه البغله فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرني بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا لننال به الى الكروان وصولا فلما انتعل كل شيء ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا في ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا في اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغني ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذي توفى فيه كاتب الفارسية محمد افندي وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند غاب اسد الوغا امير الامريكان من طوائف
الأكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل
الي واما في نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلني وسار بعد تقبيل
يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشمر في احترام احد
مثل ما شمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي
المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذذاك في آمد كاتب
ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى في هاتيك الارجاء
فحدست من ذلك ان ما رمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب
وان ما فعله معي مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذلك الحبيب ثم اني تجسست
فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابه وكيف رمى
من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فأعجب بسابق تلقبه بفائق (حتى اذا
صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ
من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير وافراس السرور تغلب النعامة بفرموكر
وتكاد تسبق النعامي شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب
الاوربي الا يرحب بي من ذلك الحبيب وحققت انه لما سمع بحلولي في تلك
المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف في
الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهر
والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو
نائب السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعيدي باشا لازال عدوه من سطوات
ابائه وسطوات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما
وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل ما يراه حسنا ويعتقده امرا
مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى
من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل
اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف عن ذوي المناصب سلفهم
وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبني عند دخولي
البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركز جميع الدائره وكانت مقدمة القوم كتخدا
المشار اليه ذي النجابة الظاهره فدخلت البلد بكبكبة يسر بها الصديق
ويغص منها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته
فرحا بي فرحة بوالديه وزاد في اللطف بي على ما كان منه في بغداد الوفا ومنحني

من الاحترام فوق ماعهدته منه هناك صنوفا ثم انه استمكنني عنده ليل بالانس مع وجده فلم ار بدا من الامتثال على ما بي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لي محلا في دائرته لئلا يشق على ليلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه الذهاب الى عزيمة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (وودعني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الجلي حصن الاسلام ابو الفتوح وجيه الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من الكتابية والذي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق الطرية النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني بجميعيات في مدينة السلام حلت ومرت فكأنها لادردر الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجلة قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكنت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد لولا مافي مدينة السلام من معنى لايكتهنه الفؤاد

* من يحزوي فثم عالم لطف * من بقايا اجساده الارواح *

(وممن) آنست غاية لانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة اديه المولى الذي لوقسم فضله بين الموالي لكان كل منهم فاضلا ولوحاز القمر بعض كماله لبدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضات وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعاده (احمد) اسعد افندي عرياني زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا اسدمنه طبعا ولااشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولابرح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبرا تتلون تلون الحرباء في قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذي لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذي لا يستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذي المهابة التي حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغي والفساد وصدت مفسدي العشائر عن تخريب المنابر والمنابر عالي الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذي ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذي فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر حضرة ذي العزم الجلي (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلي فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالي الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعي في عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعدان كانت شجرة لا يبلغ الطير ذراها

* قد تردى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لا يستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الوثاب ان يسير مابين باب حلتها ويصرتها او مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعي الحريث الذهاب من باب الكاظم الى [illegible] اوتكريت حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت عاعراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العوق على مافيه ولم يعبأوا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبي اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام في اول ذي القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفي يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدي (عبدالباقي) وقاه الواقي من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسأل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شق علي بعده غربتي واخذت بحلقوم انسي وحدتي فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتي ولمزيد حبي اياه قدمت مصلحته على مصلحتي

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء في ارتحاله وحله ويبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى أهله وقد اعظم على الحمم مر الفراق نعي شقيقه (والدي عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون فماذا عسى اقول سوى ما يقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبي الذي هو عندي كروحي التي بين جنبي اللوذعي الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل [illegible] كتب العلوم ومطولاتها عنده واكثر اقامته في مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مارامه من العلوم الاسميه فهو اليوم يبيض وجه الافاضل بقرائحه السوامي وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد (ووفد علي) مع جماعة من اخواني عاد بيت الشرف [illegible] الافضل [illegible] (السيد صبغة الله) افندي وهو من بيت علم وكرم وفضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادي البشر غرته * كأنها في دياجي ظلمة قبس *

فهو ابن ذي الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندي (الحاج راغب بك افندي) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذي الفضل البدي (الحاج مسعود) افندي سليل الفاضل الذي لم يحرم من موائد فضله المجتدي (الحاج صبغة الله افندي) شبل ذي الفضل الكبير والنبل الوفير الغزير مانح كل مستجدي (الحاج بكك بكر) افندي

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشأ هذا الفاضل في رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتي آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيدانه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتعفف عن اخذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرني بذلك وحلف بعرقي ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذ قال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المبشر باجتماعنا شبرف ونحن على الطملم فاتى بمكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان اديرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعتق للدنان (حتى اذا آذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستدم الى شفاه الابشار رشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسنى وطويت بقية احاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتعهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطاريه من عجات الليالى من لطائفه مثل هذه الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ايهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف فلا تجد مثله انيسا لورآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو هو ثنى وقد يجد ناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا) معظما فيما بينهم كانه يعد آدم ونوح ابالهم او له نصيب عظيم حتى انه لايكاد يجد مناعنا وقد بات ايناسالى عدة ليال فى منزلى مع انه قد تخطى الثمانين وشق عليه المشى من غير معين وفيه من الاعذار مايصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستئناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس فلا فعلى مافعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير جناحه فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على سويعة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة التى يروى حديث اللطافة عن نوز الاقاح مستوى الخبر والخبر متحد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازدان الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفضله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدى الالهى الحاج السيد خليل افندى وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجياً ان يرجو من الدولة نفي النقيب حل [illegible] الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندي [illegible] الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت السيد محمود افندي النقيب فكان بينه وبين والدي المرحوم الفة اكيده ومحبة فى الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسئلني عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى حاله فى عقباه [illegible] وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله [illegible] متعلقة بما عندها لا باستجارك والا لزم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما علق فضلاء الروم عليها مما تجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخي علاء الدين علي افندي الموصلي تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لا طفنى فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقيل حتاه يحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلني موكلالى بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ما كان بيدانه ركد هواه وتكدر صافى الود فلبيب سويداء ومن آنسنى رؤيته وانستنى كرب غربتى صحبته ذوا الخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر ضب الجدب المجتنب فى مأموريته كل امر مردى دفتر دار آمد (صالح) بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الشافعيه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما فى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاختى اللون يحمل كل راء منته على الرأس والعين فى دار له قوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض كأن مائه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومع احبة تزرى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري
الاانى تذكرت بذلك اجتماعنا فى بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ التقى
النقيب فهزت قطاة قلبى خوافى جناحها وحسدت قدامى الريح فى غدوها
ورواحها (ربنا لا تؤاخذنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب فى الاذان ترجيع
ولجواهر الاجابة فى صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد
افندى القلعلى مفارقتى وابا كل الاباء ذلك الابى الا من افقى فسار بنية
التفضل بالبيتوتة معى الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلابسه للتفضل
وجاء الينا من هو فى الحرمة اخى وفى المحبة ولدى خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان
فائق) بك افندى وكان سلمه الله تعالى فى اكثر الليالى يجعل ليلى بشمس طلعته
نهارا ويحيى ميت انسى بلطائف مسامرة لا تتكلف لها استغفارا فاخال ان
زماننا فى الزوراء عاد بلا تلبيس وان سطح دارى الذى كنا نسامر عليه اتى
به كعرش بلقيس ﴿وانى لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى
علل غربتى وقام فى ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتى ولولاه لضاقت على
هاتيك الرحاب ولسدت فى وجهى المسرة ايدى الهموم كل باب فقد شممت من
نجد نشر الشيح والخزام وشمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح ما يكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا فى الليلة التاسعة
من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضى العراق وتمجه منها اسماع القبول
وطفحت دجلة على ما فى شاطئها من الحضر ولم يجر فى سواقى المسامع سوى
ذلك من الضرر واتخذت السيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت
انى لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا بابلاغ السلام خليلا *
* وانى اتخذت الماء يبلغ جيرتى * اذا ما جرى عنى السلام جزيلا *
* وحملته من نار شوقى اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يبرى النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذى الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع
المدافع واضح المحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر
واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسيحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر
الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان معززا ساءا امساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد فى يوم العيد من حال الوزراء لاسيما من عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم ابرح الى بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير فى مسجد الجامع الكبير ثم ثبوت فى اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما رانى من تذاكر اوطانى الا وانا بيت القصيد فى ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلونى لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذونى فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لى من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامى ويحلون بينى وبين شرابى وطعامى وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب فى سر وجهر فلعمرى لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا بأدرهم كل حسن * وكال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بما لهم وتعلق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاد الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندى المفتى حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو مشاهدتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فلا يدرى ابرتحل عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثه﴾ وقد نصبت فى فضاء واد يسع زيدا بواديها ويزرى للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجرى طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكى المجرة وعلى شاطيه خضر يحكى بطحها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ انى لم ار فى العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هناك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتى مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلى ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة أديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين ومارأى لهم حرمه ولاراقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويمنحهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذي الادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الالطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فورد اليها باهله جاهلا ان وارداتها لاتصدر بمنصب مملوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى ديب الثرى وانتهاشه ثم ان الله وقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساء به صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهرزور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب مانمق في صفايح براريه من صحائف الشقاق ومثلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه وينعم بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بما ابتنى به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والغرب انه ابراهيمي الاخلاق جونة العطار سعدي الثاني الشيخ (عبدالرحمن) افندي الطالباني وعلى المفتي ناظر الاوقاف المحمل من مشاق الاقتصاد والنظارة نحو ابي قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردي حبيبي القديم (سليمان افندي) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغني افندي) لكنه لم يدفضله لم يفتح باب فضله الاعتدي فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو في الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم في نفسه لعرضت له بالنيابه والمثت ببرد سرورها برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه ناحيه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفي) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع سعيد حيث وردني من قرة عيني وجلاء ريني وغيني بل قلبي الذي ظهر لي ولدا وروحي التي اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدي بهاء الدين (السيد عبدالله) افندي حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه في مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثري نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى دره من ولد ماظلم والحمدلله عزوجل ان اراني ماتفرست فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احييت ان ازيد نشوتي بعناق غواني كلامه وادير على قلبي مترعات كاسات مدامه وهذا ماحرر حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكاني به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيوني واهداب جفوني هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف في خدمته سام على سمك السماك بتشرفي بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سروري وتضاعف حبوري بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وينال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبثه ماقاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه ما لاقيناه من لواعج نيران الفراق فياما احيلى هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المجبول بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حرر لى بهذه الدفعه سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر فى ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامهما على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبى المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقى واشكو له وجدى *

وفى ثامن ذى الحجة ورد من الاستانة تاتار بتأخير الخزنة المرسلة الى بغداد فى اى دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتى الوالى الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها مايريد فهيأ المشير بريدا وارسله الى والى الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والى الزوراء فذكرت له شان توجه والدى عبد الباقى(٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقى فحرر كتابا اوالى الموصل حلمى پاشا ليتحرى فى ارساله امن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب والدى عبد الباقى افندى فى ذيل احد الكتابين سطورا متحتى والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه فى بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقيه ذى الذهن الذى عز مثاله اذ غدا مرآة للمثل الافلاطونيه الفاضل السرى محمود افندى العمرى اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفى من غير اثبات صحيح اداعى بل لمجرد وشاية عدو على هذا العدوى بالفساد الصرف ساعى وجائنى صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفى سنة التحرير احسن عليه بمولوية المخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلى شمسه لازال فائقا يوما عن امسه

من الاخ التقي نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم الالهية اشراف ذي الفضل البدي السيد على افندي خادم سجادة جده حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب الاغيب ملاذي وعياذي في العاير والغابر سيدي وسندي وذخري ومعدي ﴿الشيخ عبد القادر﴾ قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن حالي وكيفية مزاجي في حلي وارتحالي ويعتب علي فيه بسبب انقطاع رسائلي الى ناديه وهو لطيف المعاني والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصاحية ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك في فكري انه رواه حيك لغيري ثم سلبه الكاتب فاثبته لي حله حيث لم يجد لنسج غيره لي من الرسول مهلة فلكونه خليعا لم اجعله في صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكر جذل في كل ما يأتيني من العراق

لمصنفه

* أهيم بآثار العراق وذكره * وتغدوا عيوني من مسرتها عبرى *

* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *

* واسهر ارعى في الدياجي كواكبا * تمر اذا سارت على ساكني الزورا *

* وانشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوي بها يا مي مهجتي الحرا *

* واسئل ربي بالنبي وآله * يريني من سكانه غررا غرا *

* هنالك تصفو يا اميم مشاربي * وتضحى رياضي بعد ان صوحت خضرا *

(وفي ليلة العشرين) بتنا في مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعي نغمة عراقيه ولولا ما يقال لقلت نغمة آلهية ما نغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب ولو سمعها باذني (اسحق) نصبا ولا صبوة المشتاق الى العرق ومعها دائرة يشفي سماعها العي ويترضى سامعها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشافعي وقد مازجها بلطيف حكمة طيب رنات قانون فلو احس بها ابن سينا لجعلها لما فارابي من الهم والغم خير معجون ثم زاد في الطنبور نغمه ان قام ظبي يجلو بنور طلعته غياهب الغمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد ذو خصر يهتز كانه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لا تستقر له على الارض قدم كانما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *

* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره فدائخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخشى البنان الفتنة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بيدي نحو رأى العاشق الطالباني وتقصر من الم النأى بالي لان اكون من المولوية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها ما نص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على العلات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار ملء الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طافحا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ملء جلدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل انقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة علامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي لو اقدح بالنبع لاورى انارا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا أغمر الله تعالى شلوه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمة فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابوا الا سلوى * لاهيف قد ابى غير ازوراري *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذرونی لا ابالکم وشانی * فانی رائض للسهر داوی *

ومنها قوله فی غلام رآه فی هاتیك المغانی وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الدیوانی فنسخ بقلم قده المشوق فی صحیفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الریحانی جلی العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة فی هلال جبینه * وغدا بیاقوت اللمى كالعانی *

* فی خده نسخ المعانی دونت * لم لا اهیم بخطه الدیوانی *

ونحو هذا قول شیخنا الاوحدی علاء الدین مولای علی افندی

* فلما دعانی مشق قامة كاتب * ثلث اللاحة منه فی الولدان *

* یرجو رقاعی اللام لعارض * نسخی هواه ولیس ذاك بشانی *

* علقت قلوب الخلق فی تعلیقه * وجدا وهمت بخطه الریحانی *

ومنها قوله فی غلام عقاد حل منه عقود القوی وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بید الهوی

• بلیت بعقاد عقود تصبری * به انفصمت ما بین وعد وایعاد

وكم رمت منه حل عقدة هجره * فیا من یرجی الحل من كف عقاد

ومنها قوله لا دثر فضله

* تلاف محبا اتلفته ید القلی * واودی به منها تباریح اسقام *

* اجل نظرة فی ناظریه وقده * غداتنای عن در مبسمك السامی *

* ترى ابن رشیق ذاویا وابن مقلة * غدا باكیا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزید لطافته لا الخلل معاذ الله تعالى فی دیانته وكم له فی ذلك من سلف ذم من اجلة من سلف وفی مجموعته علیه الرحمة التی هی عندی بخمسه انفس وطالما غنیت بمدامتها عن مدامة منادمة الجلیس شیء كثیر من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولی الالباب الا انی لم یخطر ببالی لبعد العهد ان ما حررته هنا فیها ولم تكن معی اذ لم اصحبها فی سفری مخافة سوء یعتریها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على انی احببت ان احمله الى دیاره لما رأیته غریبا فی هذه الدیار وسبحان من اخلى دیار بكر ممن یرعى زهر الادب وزبیعه وجعلها بلاقع لا تجد فیها من یتخذلفهم كلام العرب ذریعة وكم كان فیها من ادیب حلا نظمه ونثره واریب رمی عن قسی الاصابة لا شل عشره فنثرهم ریب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم فی دیوان القبور تحت اطباق الرغام سقی الله تعالى ثراهم ما یوجب فی دار الاقامة ثراهم واعجبنی ایضا قول بعضهم ملغزا فی جبل وان كان فیه

نوع مسامحة يعرفها من عقل

* يا عروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى في اسم ابرهيم فقرأته وسئلني عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل وأظنه غير فاضل

* اذا الف به الفان حفا * وصار الباء ميزو جا بجيم *
* فذاك اسم الذي قلبي مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة ما في كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة ما يعبر به عن مرتبتها في الحساب بالتركية اعني بر ولا يخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الف في برهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعتها في ورقات لتكون اقواتا للنفس في بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لي الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد الفوائد في اسلاك السطور استقامة وثبات

* صريره اغاني لرسم عويصة * الذ على سمعي من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتي واغار من غير اختيار مني ماء قريحتي وتذكرت حالي وما جرى لي فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامني الاحباب جهلا وعفروا * غداة رأوا جسمي تقاسمه الضنا *
* وقالوا عقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفي الليلة الثالثة والعشرين دعاني الوزير مع جماعة من المحبين وكان في حضرته بطيخة خضراء تكاد تضل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت في التعجب حدا فقلت لقباني هناك زنها لاكون على علم كامل في الحديث عنها فوزنها في الحال بلا مشقة فقال هي على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

للمفتى و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقه على هذه زائده وكذا وزنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل العجيبين وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه وعظم جسمه المثل فى الآفاق وقد وقفت على مايصدق كلامهم وحقق بلاشبهة من امهم فاكلت من كل بما يزرى بالسكر ولايمل وخيالك اذاتذكر وقدجمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة وذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة *
* اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهلة *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تغه قدتغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب من شفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا وخال فى الاغلب عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا فزاد من هذا الكلام تعجبى واولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن ارع ذلك كحطين على ساحلى نهر دجله وقدجدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت فضله وانتفاع الاهالى به فى غيرذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى فى نفسه جليل اذورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما وهم سواه كثير وكله بارك الله تعالى فيه عذب نمير فمن ذلك ماء يسمى الجراوات اجراه فى البلد حضرة السلطان سليمن من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكينها بالسرور وماء آخر يسمى بلسان العامه بياص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته حوض منه يسر القلب و يونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة اوتونس وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولاسهل وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لوانقطعت رأسا مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة ولها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها على اخيار تستصغر عند رويتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

أعيان الزوراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ماشانهم ان شأنهم ايقاع بعضهم بعضا فى مهاوى المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه وفيها جوامع لتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما الطف منبرة اصغا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسور قد احكم من احجار سود ولولا ان الحوادث لطمت فاه لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ رميم ابى سعد مترقبا لما يفعل به الملوان فى غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها ما مرت عليه احقاب ويحيط بارض كشاق الكرخ ولااقول تمد له كاه وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله لصغر المحال كما يقال وذكور نفوسها على ما يذكر نحو اثنى عشر الف ذكر وعند التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحراؤها مملوءة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين السيار دارا وطيرها كثير جدا لاتكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه مرانين سمعك الا وهو من هر فى رياضها وما من طير يقع فى شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان هواء البلد لايهواه جسد احد اسرق للصحة من شظاظ واسرى فى الاعصاب من سريان المعانى فى الالفاظ ولذا ترى حماها فى حماها كفة والامراض فى كل بيت من بيوتها طائفة فلما تر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام الدم فى مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسأ عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد ونهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطمثها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيره وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن فى ارجائها عما فيها فترى فى احيائها مياها انتن من صديد الاموات واو حالا تغيرت احوالها

مما جرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا ما يجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو فى بادى النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبارين حلوة مرة يقول من رآها بالبصر رأيت البصرة بيد ان سككها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل المشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومنافعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفاوات (لمصنفه)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا أذفرا *
* لا تسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى بهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامتخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * نحوى بغير أدائها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه و رب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جاءت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق بحسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لا يميزون بين الجمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقت مكارمه واحسانه ... [illegible]

سرقني من نفسي بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر مخاصيه وجميع من يوده ويأوي اليه وكل من خدمه سالك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان طبعه المأنوس يقول الضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوضا وبعين عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي الى حمام يقول داخله اذا لم يتق هذا الشافي العي فخلات ثوب درن البسنيه اهمالي تعهد البدن لاشتغالي من نفسي بحب الوطن واشتعالي بنيران الهم والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة منتظر انقطاع رشح العرق لالبس ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لا ازار عليهن ولا خمار للحياء فدخلن المختلع الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدم منهن فقط فعجبت وقلت ما هذا الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الا حمام واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قم فاتك والا يقرع قفاك وعجلت بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم تخلص من هذا الباب حبيبي الامام حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الحمام واعمري ما وجدت من تفقدني من اهل الود مثله ولا سابقت عدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلا تعدلي دره من حبيب نجيب اوني وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد غمرني بحب الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حب الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوي اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات اسلامبول قامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس لاهلها بالحمام اعتناء على ان لعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحسله والشتاء في هاتيك البقاع تسليه الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لا يشين مدينة السلام خلوها اليوم من جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضعه) (على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لا ينقص شرف البلد كفقد

بحلة حلة العلم الشريف ببغداد وان لم يكن فيها ذلك الحمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب هميم قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانتشى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لايدرك الواصف المطري خصائصهم * ولن يكن سابقا في كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت او كادت ان خلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبي الصغير ومن يقرء الكبير فذاك الذي تخرج يفتاه عن سالك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى في بعض الليالي المحادثة مع الشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل في امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساوية فطفق يقرءه مترجما ويقرر للحاضرين معانيها وبعد ما تمت محاورة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجبته عسلا مصفى في كؤس التحرير والنحل انما يجتمع في الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلفا ويرجعون الى التى هى اميرهم ويسوسهم الذى به صغيرهم وكبيرهم وتبيض في بضع عشر يوما اثنتى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك نمامة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها سدسية الشكل وفيها سعة باختلاف حجم النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تتغير البيضة عن حاله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون في هذه العصابة امير او اميران ولا يجتمع في الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير مملكة خاصة وعلكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسمائة ذكر وكأنهم رجال الملك المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يصنعونها السر الهمه سدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون في

يطوفون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ما هم من الاوكار ثم
يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذي يكون في اوطانهم
ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذي يرعونه في الرياض فاذا هضم في
بطونهم يقيئونه ويترضون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن
الخروج دخول الشتاء ومادة ما يتخذونه غطاء له من نحو الغبار صمغ يأخذونه
طريا من بعض الاشجار (وفي كتاب آخر) من الكتب الجديدة ما يفهم منه
ان مادة العسل والشمع غير عديده بل هي الازهار التي يتناولونها وفي
سياحتهم في الارض يأكلونها الا ان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك
المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما يقاء من المعدة الاولى
يكون عسلا ويدخرونه كما تقدم في الشتاء مأكلا وليس في عموم اهل
النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق
للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل في شيء الا عند ذي نظر ركيك
ثم انه في الخريف يقتل الا ان طرء به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من
اولئك الذكور ومثلهم في ذلك الامير المذكور وعمر الواحد ما بين الخمس الى
العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقية الورد مثلا شهرين
مع ان الوردة المعينة لا تبقى يومين والجميع شعر دقيق لا يشعر به الا ذو امعان
وتدقيق اه وفي كتاب آخر الشعر للعسالة فائدته لغيرها جمالة وفائدته انها
تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد
يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيأتون من فيه سر الامارة من خلفائه
الكرام الا ان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر
مذر وتفرقت تفرق ايادي سبا بايدي الغير هذا ما اشتهر واشتار فهي من عسل
تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جل
شأنه اللطيف الخبير وانما ذكرت به زنبور القلم لانه لا يخلو عن بعض الحكم
وينبغي للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني *

لكني لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررته

* فليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكي الكفر ليس بكافر *

وفي كتب الاسلام مخالفة لبعض ما في هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقه
لحقارة قائلها فالورد ورد وان شاكت شجرته يد جانيه (وفي مستطرف الحرم) [illegible]

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحائمات النوم على حياض العيون ازدحام المناصحات دعاني فاصطحبت بجام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجر عني الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بي من الاشواق ويبث لي ما به وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب بحر هواه وخلى نفسه وتوى مخلياته حتى مولاه جل جلاله وعلاه اوفني عن مشاهدة الاغيار ولم تكن بنظره في دار الوجود غيره دياراً وفسر هو ايده رب البرية الوترية بالحرية ولعل مرجع هذا التفسير في الآخر الى ماذكرنا في التقرير

* عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لامن طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد ما لا تركيب فيه لا ما يقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان الحق ان الله سبحانه علم تشخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (ذاك ونار القرى ليلا على علم) فيكون ما ذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجية وهو ظ منها ومن الذهنية بناء على مايعرفه ذو والفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركيبها من امرين متساويين لاحتياجهما الى منتزعين متخالفين ويحتمل انه اراد نفي مايقع في العدد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الاترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الاله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مخصصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفى بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ما للعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا نحتاج في فهم المراد الى اقتباس شيء منها (ولما آذنت غانية الشمس باقبال زنجي الليل عامراها من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل لتحجب عن الابصار) سرنا في معية المشير والبدر السامي المنير لدعوة باشر مهامها ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذي الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التي تبتهج بها من الاحباء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف فريق صاحب المكارم التي خفق لواؤها على كل نفر واليه والمحاسن التي لا نجد قائم مقامها في كل فوج حل فيه حبيبي امير اللواء (حافظ باشا) لا زال محفوظا في نظام من العيش حسب ماشا وسبب تلك الدعوة ختان من لم يختتن من شبان العساكر المحمديه واجراء ماجرى اسلاما وجاهليه من السنة السنية الابرهيميه فذهبنا راكبين الى قشلة بهيه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت الخوت على ارجائها وزينت بالقناديل سماء فنائها ولاصوات العيدان تجاوب في اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران في ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلوة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقاء مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوائد ترتفع وتحط الى ان بدا من القعود القيام وبعدان غسلنا الايدي وكل منا يسر من السرور وفوق مايبدي عدنا الى رفيعات المناص واستقرت في اماكنها العوام والخواص فاعطيت اعمال البارود بايدي زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذي هيف مياد فشرعوا يرمون شهبا تحكي ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان في الجو شياطين تريد النزول لاستماع رنات الرباب فاسسوا يرجونهم ولا يرحمونهم وابدت غيرتهم ان يدحروهم او يرجموا [illegible] ويدعونهم ويا لله تعالى درهم كيف اخرجوا ها عمدا على خط الاستقامه ويجعلوها تنثر نقدا نارية على سطح القشلة نثر احترام وكرامة وطفقوا يطلقون على حبال معترضة اجراما [illegible] لو رآها القطب لحسب ان الدائرة استحالت انوارها شمسيه فيملك تقارانوارا وسنا [illegible] دينارا دينارا حتى اذا حان افول لها ولم يبق منها الا [illegible] شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها [illegible] كأنها تطلب [illegible] اوتتبع ثعلبا شاردا واخذوا لقوا [illegible] على رؤسها [illegible] من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها حيات نار ذات وقود فيعملت تقصد القاعد والقائم واكثر ما تهب من اللباس العمائم وبعدان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب الميدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فخيل لي ان عمودا قد بعث من واسط فجاء مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقادت للرقص صبية لها محيان فتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ماكانَ مما لست اذكرهُ * فظنَّ خيراً ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى قشلة اخرى ونتحول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اغرب ومن الافعال ماهو اجلب للقلوب واخلب فذهبنا وكل منا القربها ماشى ولم يمن من الدخول فيهما الا الخواصَ والحواشي فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا ماضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم لو رآها بدرا بن المقنع لتقنع ولاعترف بان كلا منها اجل قدرا منه وارفع ورأيت هناك خياليا يظهر من الأشكال ماوراء الخيال ويبدى من الاعمالَ مايخشى على رأيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فلو رأى هذا الخيالي عبد الحكيم لكان له موافق عن حل مقاصد ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشي الصباح جمع مانثره واف مانشره وطى بفم حيلته المصباح فخطر في ذهني ماقاله في مثل ذلك الشيخ عبد الغني

* وأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو في علم الحقيقة راقي *

* شخوص واشباح تمر وتنقضي * وتفنى جميعا والمحرك باقي *

ثم انتشرنا الى مناجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما علق بنا على انى والله كنت في شغل شاغل بما كان بين القوم وكان عندى الذعا هم فيه تسائق العين والنوم رماسمعت من هذه العبارات العبقريه انما حاكها نساج القلم في هذه المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما اوكرت على فراشي اطارت النوم عن وكره الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما اسكنه الواحد الاحدَ سبحانه من الاسرار في خيام خيس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فعندما ولى العراق الكوزلكلى احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قوانى نال ما نال بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم)دخل ديار بكر واليها راغب باشا المستور المكرم وكان يوم مرورت على خربوت واليا فيها ولم او اجهه هناك اذلم ارر فيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سئله عنى وقال مابال فلان اتى خربوت فلم يربى ولم يواجهنى فاعتذر المولى المومى اليه بنصب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم نحرير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام فالكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتعانقت غصونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وعادت عوانى افكار مباحثه تجعل على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وصواب غلط به هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير دام علاه لم اربدا من السعى اليه والاعتذار مشافهة بين يديه فذهبت فى اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان بصحبة المشير نادر وزراء دولة آل عثمن فاعتذرت بنصب الطريق وفقد رفيق رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم اتعرف وهو رجل تجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء انزع ط ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الاان شعر رأسه ولحيته كالثغام محافظ على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره شهرى تغذى در الادب فى حجور حجر سراى همايون صغيرا ثم خرج فعرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هومن

تحيت الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على تخت وزارة الوزراء وقد جلست عنده نحو نحو جزور وقت معتذراً ببعض الامور خيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فاكون بينهما على نحافة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتر دار مع فكاهة هى الذ من رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت فتبعته على الاثر وسرت فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح يتقشع فتبوأت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبى العين فى مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى للقاضى جرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديقى الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالى وسنان عوالى المعالى عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم مولاى عارف افندى القاضى بعساكر الروم لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وعيالم معارفه غامرة للعالمين وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوى ويحب درأ غمى وصلاح حالى ازيد من عمى وخالى ويسعى فى انسى اكثر مما اسعى فيه لنفسى ويذب عنى بصارم همته اعظم من ذب الغيور عن حرمه وكان ممن قرأ على عقد الجوهر الثمين الفاضل العجلونى الشيخ اسمعيل فحليت بعقد الاجازة جيده وقلدته عقود اجازات بكتب عديده فهو حبيبى الغيبى وولدى القلبى

* ولو لاتفانى هتبه قلت سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

ولما جرى زلال بحث المولى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه اجب مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احرر كتابا بالشريف حضرة يتضمن الدلالة بالمطابقة على الزام نشر النية فكان ذلك صيح جوابى فكانه صار بالكشف ما فى سويداء قلبى اذ طالما حرك ذلك فى صدرى ويجول فى ميادين فكرى وسرى اداء لبعض حقوق ايادية التى اسداها ودقق النظر فى انشائها لجتمعا رسالة لاسعا وقد التمس منى تمهيدها اليه بالمآلف تمهيدت ولانى بابى أ دالك غيره فى لذلك الجناب بعض ما حضر وقصرت فيه عن الاطناب زمان تنال السفر .

ونعد اما حررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعى من قبل ومن بعد لدى حضرة مولى تبوّ من سنى الصدق سناما وموئلا نال من سمى الحذق اعلاما عظاما وفتى امتطى نجائب النجابه ورمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه وحاز انواع الكمال اجمع وجاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو انثو يا حبك من نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

من هو عندى بمنزلة ولدى حضرة صديق بك افندى لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولافتئت الفنون العلمية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصرى وبقيت اشاهد هيئتها السنية فى مرآة سرى وفكرى لم ازل الطم وجه الصحصحان بخفاف ايدى الرواحل حتى حللت عقد الحل والارتحال فى ديار بكر بن وائل فصادف هناك المولى المكتسى من اردية الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندى الشهير بين اصحابه بعربانى زاده فرأيته من خلص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل فى هاتيك الديار نقضى بحلو حديثكم القديم ساعات الليل والنهار ماحلّلنا مه روضة ازهار الاكان وردذكركم وردها ولا تخللنا واياه جمعية اخبار الاكان خبر ماسلف فى صحبتكم سالفها وخدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندى *

* اداوى بذكراها سقامى وعلتى * ولكن بها ازداد وجدا على وجدى *

وها انا يامولاى طول وقتى شاكر طوالكم ومترصد فى خلوتى وجلوتى اوقات الاجابة فى الدعاء لكم وحاشانى ان انسى ماغمرتمونى به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبى بمومياً الاحترام

* ولا شكر لك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظم فى قبرها

جزاكم الله تعالى عنى خيرا ووفاكم برا ووقاكم فى الدارين ضيرا واقبل ايادى حضرة مولاى الصدر الاعلى ومن طأطأ لجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالى ملاذا ولافتى للموالى عياذا واهدى دعائى للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائماه العوارف لازال ابينا من المعاطب والمخاوف وابث اشواقى الراقى اسمها المراقى حبيبى الهيكل النورانى السيد محمد افندى الشمر وانى وانثر اخلاصى وكال اختصاصى لذى الخلق المعطر الندى محب الال عاكف بك افندى واختم كلامى بوافر سلامى

على دراك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته افندم (وفى اول الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض لزيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين عسا كرها فى النهى والامر ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس انس ونقل نفيس كلام فحيثنا كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافلابى ضو طرى مما بين ايدينا من المأكل حتى اذا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزيرين سوى الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره الليل والنهار واثر ذلك قعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من عبر وغبر واترع الوالى كؤس المسامرة من سؤالى فمن ذلك السؤال عن وجود الجنة اليوم مع قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فجمع الخواجه الومى اليه حواسه الخمس وتوجه نحو الوالى ايوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقر رالخواجه مالم يقر فى سمع ولا اقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك العلماء الاعلام وذكر مانسخه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام وتشير اليه كلمة لبيد كما لايخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذى لايتطلع فى علو شأنه كيشان واما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لايقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لايكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ماهنالك فلا بدان يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا أن ذلك المعنى صعب المنال لايرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا مايتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

عن عين البصيرة كل سخنيت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لايخلو ان عن كدر نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لاينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحته تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آى القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا ويهدي به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم فى ربقة التكليف لن يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فاعليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا اكلك من ذلك العجين ولايكاد يلو كه ذو ودمن ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غيرماذكر لماقالوه عذرا فقال انماقالوا ماقالوه سكرا ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب فى كانون ولايكاد يروج على امثالقه الاعلى صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا امنه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وامر ماقيل فى الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو مافى الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليهلك به من ضعفاء المؤمنين العقود ولايكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ابوه وامه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بعض على بعض العلماء وادخل من دخل فى الدين شئ من الافتراء ثم ظهر لامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف اوبنحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين لاينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ماقلناه انما هو فى بعض الامور لافى بجميع ماهو فى كتب القوم مسطور اذ منه ماهو حرى بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ماهو من الامور الكشفيه ولاتعلق لها اصلا بالامور الدينيه كالذى يذكر فى شان ارض السمسمه مما اكثروا فيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج فى خريطة ذهن جغرافى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر فى الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ماقيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والاى فلايبعد

من قاتله الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا ومن ناصره فيه ! وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسهما وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه مغفور كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت بظواهر الاى والاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعي رسالة فى ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شايع بين كل غادو رايح مع انه اضطرب فيهما ولم يضطرب فيما هو اعظم منهما من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى امر خطير ولا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شيئا فى حق الكامل ثم انى على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبدالوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأت انا من ترك الصلوة والقيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قرء له قول الشيخ الاكبر * العبد رب والرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج امورته سترة من حليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس
فما آدم الا ك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى ابى القول بها كثير من ارباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها لطور ما وراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى من ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد قاله فلا مرحبا به ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لايتم ابدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لايبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متمايزتين ويقول اين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لايفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لايشق لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ماشاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت ومالك رق لم اعلم من ذكر ذلك الا البرقى وهو فى جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلى القارى والزرقانى اعجب فقال لى صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب من ذلك ماذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض فى ذلك صحيح خبر ينبغى فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ماقررت

وذكر اشياً نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندي ذكر من شأن تلك الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرق ايضا فى غريب الموطا ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدي) فقلت لاخفاء فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجله اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف ولذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يامولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذاك اعتمادا على فضل مالك الاملاك لما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا نسئل المليك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم ولسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم ما بقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكانك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعه فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققهما الا فى عالم المثال والذى اضطره
الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيهما من الانباء واما ايات الكتاب
الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل
ثم (استوى الجمل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام
وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل
اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخربوت
لاجعلها الله تعالى مسكننا لليوم والعنكبوت فجاء ليلا لوداعه وقام
سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير
المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك
الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى لنا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح
على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الوالى الجديد ادعية عريضة وغيره
فاجبته فى الحال خشية من سوظن ذلك الوالى. وهذا ما قاله لسان القلم
وانا فى زوايا الهموم لا اعلم *** معروض عبد داعى وراع مراع فى سرح
آماله بمولاه ازكى المراعى ادى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيده
السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق
مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة مرحا على محور تدبيره
وعدالته حضرة افندينا ولى النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى
قناة الزوراء مثقفة بهمته وطغات ذوى الشقاق والشقاء منفقة على طاعته
آمين ان الداعى لما حل ديار بكر وحل ازرار كل نصب وضر سمعت من حضرة
مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة
الرشيد الميمون فزال بالكليه ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان
اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبى لان
اكون من بينهم اول رامق قمر معاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى
سلك مواليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف
الدعاء لكم وله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضة الاخلاص امامى
وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم
فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند
بلقيس سبا وجودى بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو
من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا و يبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يجعل حلول ركابكم العالى وبزوغ بدركم المتلالى وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا الرشيد منصورا وقلبى ولسانى من هنا يقولان امين يامن يجيب الداعين ولايخيب السائلين الى ادعية ماثت بها ديار بكر ولايدعها قبلى زيد ولاعمرو فى سر او جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفى اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتى احمد بك احد رؤسا النظام فافهمنى انه من قيصر وانه قائمقام وذكر لى انه ذوقرابة من شعبان بك افندى فتضاعف لذلك توجهى اليه وودى فشرعنا نسرد مزايا الموصى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادنى ان اباه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له فى سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفى مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم اعنى به ذا القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت اطالع كتابا رأيته فى حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسى فى حواشى رياضه وتسبح غرانيق خيالى فى سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجره وقد ظهر مادخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان فى ثياب السفر فاذا هو النسائب النبب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدى القلبى ابراهيم افندى الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدرى ودمع السرور يجرى على خدى ونحرى فلم ازل اداوى بلثم خديه اسى وفراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار بعد الفراق بردا وسلاما فاين ابراهيمى المذكور مما قال فيه الشاعر المهجور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك فاين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام الكلام جاء السيد المومى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم و قال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم وبقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جائى فى اليوم الثانى فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رمونى بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده وايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتية فى مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لماخفتهم وودعت مدينه السلم بسلام وغدوت ارمى سهم الغرام بسلام وتركت الاحبه والاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

وذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء وبرزت خبايا ماضيتها زوايا وبدت الدمات واستنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك غما غما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول ومن خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوراء از ورار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزوراء احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبدالغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سلمين اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطلول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عز عزيز و حال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تأبى ذاك بنات الببى

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او امير عليها على علاتها مارأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها *
* فان بجزت يوما السؤ زمانها * فاني لارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تصر على قلي * لمثلي واني في سماها (شهابها) *
* وكم جلتها من عهادي ديمة * تفاخر سغدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبته بين الانام مدائحي * لها لمها لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي أن عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بموائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاء بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا يجده مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (ويسي بك افندي) فذهبت صباحا السلام عليه لسان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصرنا كرم المنادمه اكرم عصر واتحفني بكتاب اثار وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خان افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقمه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره ولوله القلب به ومزيد اواره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيئ من سني اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فذلك لعمري عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معانى كلام الله القديم سيدى ومولاى (مفتى دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبى وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا أهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق فى قلبى الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذى نفسى بيده ما انا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقى * ودمعى خمرة والجفن ساقى *

* سقتنى نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *

* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعواماً واردد بها اياما *

فيا سيدى ومرادى وحبى وحبة فؤادى لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما فى السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجالسكم الشريف كل يوم ولو كان لى جناح لطرت الى حضرتكم الباهرة لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس فى قلبى المنى امل الا التلاقى والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجى ويأمل

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن *

والله تعالى اعلم انى لا انسى محبتكم ما دامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحمكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم فى قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالى وامركم السامى الى النجم المتلالى لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى فى الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبى واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعى الحاج محمد الداغستانى الشهير

بخان افندی الساکن فی بلد توقاد (ثم کتب) فی ذیل الکتاب هذین البیتین الذین طافت بهما الرکبان ما بین الخافقین

* کتبت وفی فوأدی نار شوق * لها لهب وفی جفنی سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطی * ولولا الدمع لاحترق الکتاب *

(ثم) کتب سلام الفاضل عبدالرحمن افندی علی حیث یعلم انه من الاحبة الاعزة لدی (ولماکان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا یقوی به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الی ارساله علی برید الارقام وشمرت علی کلالها السعی فی ذلك ولم تکسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعی خیر من عسل الکسل وهذا اثر سعیها مع فرط عجبها وعیها

بســــــم الله الرحمن الرحیم

سلام سلم بلا امراء من کل عیب ودعاء رفعته بلا ادعاء اکف الاخلاص الی عالم الغیب وثناء تثنی بین کل جمع وثنی رکبته علی منصة الصدق بدلیل العقل والسمع یهدی من عبد عائذ بمولاه عائد الیه بالتوبة مما اقصاه الی مولا اؤتمن علی کرائم الاخلاق وما خان ووفق لمراضی الملك الخلاق وما حان فتری المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان کتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقیبته ولم یدع قربة الا تحلت بها صحیفته قد زهت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بکبار جواهر تحقیقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذی غدت القلوب انصاره والباهر الذی عدت الایام من حسناتها آثاره سیدی الاکمل الاوحدی ابو الفوز الحاج محمد خان افندی اولاه الله تعالی مزید فضله واولاه وعمر عز شانه بالصالحات اخراه واولاه وبعد فقد ورد علی کتابکم ورد الی شارد سروری خطابکم وقد صادف اقامتی فی دیار بکر ولهجی بذکرکم بین جماعتی لهج الضوی بزید وعمرو فجعلت اداوی بطیبه وجدی واتغنی به اذا خلوت وحدی وغدوت استرفده رد لطیف الفهوم فیرفد واستنجده فی رد کثیف الهموم فینجد فلله تعالی دره من کتاب ما ابهی دره ومن خطاب ما اشهی لرضیع القلب دره وقد افدتم فیه العبد انکم بعد بعده فی مزید وجد فیا ایها المولی الجلیل ما انا وانتم الامن قبیل ما قیل

* لئن غبت عنکم بالعباد فانتم * مقیمون عندی فی الفوأد وفی الحشا *
* وارجو من الرحمن طیب وصالکم * وذلك فضل الله یؤتیه من یشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم لم ازل انشد في المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع مجريه وجد مقيم *
* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشاى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا ملحوظين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمن أفندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلم افندى وجميع ابناء العم وفيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده عمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين وناذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فوديّ فؤاده ما يعانيه

* وانى مللت السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد السجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما ساغها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة عرب والعراق لها ربع *
* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ماسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على مانداه نفع ولقد كنت افعل وانا الهز برفعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذلك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم وربّ الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفي اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام) وكان من تخيث المطر والهوا اهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خبر عزم والي الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف في العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع اهاليها لنجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالي واقبل نحونا ركابه العالي اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالي حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برهيته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندي البرايه وثي قاضي بغداد ورأيناه سجيل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندي نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا في ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فلئ من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامه بر فاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حري بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على عله في المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع الموصى اليه في بيت المفتي فرأيت منه ما يقضي بمزيد نجابته ويفتي ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيي بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالي في هاتيك الليالي انه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر فيعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت في البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فزع من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل في البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير وفيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قريبة اكراد تسمى (الكرخ) فذكرني ذلك كرخ بغداد ودعا الداعي بها فكاد يفر من قفصي طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

هبوبها فكانما اطار ا بليلى طائرا كانَ فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخين فان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليم بك افندى فجعل يوطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما ابدل باللسان البنانَ فقال بوجه ضاحك (سر سران سر چوان) (فلما) اعلن المؤذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ماتناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دمل الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *

* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغر تهما الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثنا المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحه وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دواتى فى الطريق نصيف

وكم قد أضاع اذواتي ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبي بازى الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منالفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فترى اناسى الاحداق كأنها غرقى فى لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا ظاعنين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هى حتى عند خفيف العقل اثقل من من الرجال حتى دخلنا فى الساعة السابعة البلد وهى على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهى او سلم المدد فحططنا الرحال فى بيت فخر الساده جناب المفتى عمر شوقى افندى اغا زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدران اصفه وهو حسينى النسب من جهتى الام والاب ولد فى سنة خمس بعد المايتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبى الصفى الذى لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء فى السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى قواه وعرا بصره ضعف قوى عجزبه عن تحرير فتواه قلد امرا لفتوى ولده ذا الخلق الرندى عزيز مصر الحسن يوسف افندى وكان مولده فى السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه مافرق فى كبار ماردين وللمفتى المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكى ريش الطواويس قد اشبه الروض فى وشى الوانه وتثنى افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده باغواره والوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد فى التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوتة بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدى الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته ولكونى فى سم خياط السفر لم يسعنى تحرير شئ منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ما سمعته هناك من الشعر العربى للاتراك فانه لعمرى يصدى الرانَ ويصدى الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كله ويقرح الاصم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز فائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذى يبلغ فى الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه *
* فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب به صخر او اطفى به جمر اوعوفى به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذى يقود سامعيه الى السجود ويجرى فى القلوب جرى الماء فى العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو فى الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوى الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسرى ابى الفيض الشيخ خالد الجزرى خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النورانى ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليمانى قدس الله تعالى سره واعلى فى الخافقين ذكره واستجازنى هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولى التوفيق والمتفضل بالوسم والولى من وابل التحقيق (وزارنى) بعدسويعة ذو الرى السديد النائب الاسبق عثمن افندى ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته اخو ر العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاعتاضت برقيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا فى صورة انسان بيد انه سقى ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارنى من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعد فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها فهى حمى لايراع ومعقل لايستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هي بحاذر النصارى او انس والنصارى فيهما اكثر من المسلمين وتلك كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثورين

* وماضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار وارتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ في بعض السنين مقدار باع وهي مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق في ذلك بينهما وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفي توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا في بيت المفتي باطيب ابله وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله في دارهي دارة لليامن ودائرة المحاسن ولم نفتح اعينا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب المسير وسرنا في طريق وعر يسير فنزلنا في الساعة التاسعة قرية تسمى (عوده) وهو حقيقة اسم لربوة في مجازها موجوده وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ومصلوها وان اجتمعوا ليسو بماليه وانزلت في بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعي المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالي عنده وافادني انه سمع باسمي منذ سنين عده وكان يتمنى ان يراني عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التي ادار الاسكندر عليه في فنائها من كؤس الفناء ما ادارا ومياهها من آلابار وهي تحكي عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ما حولها من الارض على انه انما يكون في بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصيح ديك الصبح نستغيث وما نزلت منزلا ولا اغدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالي عن حالي وتفقده اياي لافقد في حلي وارتحالي وذلك من صفات الكرام الحري بها احرار وزراء مدينة السلام (وقبل ان يرمي صبي الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكي الجن الى (نصيبين) وبعد مضي اربع ساعات من النهار طاب لنا في قرارة بعض بيوتها القرار وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكأنك بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو منارة قد احكم
هو ايضا بنائه من ابيض الحجار . ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض
وعلى الاول تزرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما
يتحدان وبعد ذلك يتشعبان ويكون منهما منافع غزيره . ومنافع الحارثين
كثيرة وعليهما معا قنطرة نحو مائة ذراع وغاية ارتفاعهما عن وجه الماء
نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جزى ما مور ثم ينصب ما يبقى
منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير
منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقامت
والعياذ بالله تعالى فى حماها حماها واخبرنى غيرواحد ان حماها تصطاد
بشبا كها الهوائيه الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى
الاشجار ولولا ذلك لغدت من اوسع بلاد الاسلام ولعدت متنزها ابهى
من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالا يكاد ينبت بمكان وبو شك
لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعه
فضيقتها كاشالها جيوش بلاء متتابعه وفيها ثلث قباب كانت فى
ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها لسيد التابعين مولانا (على
زين العابدين) والثانيه لمن لم ينقص كماله عمى وليت المولى المطرز يرد
فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان
يحمل اللواء بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه
ومن المعلوم والامر والمقرر ان مرقد الاول فى بقيع الغرقد مدفن
المدينة المنوره ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من
الجلالة ماهو الأليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين
العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف
انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القريه فرية
وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا فى يوم
فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض
اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولامدر سارى الهواء ولم
نشك نحن غير البعوض من الموذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بمئات
والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقارب بها التى يضرب بها لحيات ماردين
المثل(ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

فان تلك في الحق على ماذكره ذوو التحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذلك ولا تغتر بموضع ينسب للجن هناك (وعند ما ضحك وجه النهار في قفا الليل الشارد وادرك عريف الابصار في عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكي الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهي بضم الدال المهملة والكافة العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها في الضيق الغايه وهي على هام تل عال كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء يحصل بها مع مياه الابار اكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبذل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقمنا خففا فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال ان ما سلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير في بيدا يضيق الطرف عن ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق في حصر اتساعها وسعا وفي الساعة السابعة جئنا (چلغا) فخطبها الرحال المأخى والاغا وهي بجيم الاعجام وتشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان القت الشمس جمرات الظهيره) رايت في حرم مقامي طائفا والى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حبة فؤاده تنادى الا فاسقني معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام كأنها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوى فبقيت افكر فيما سيراه في الزوراء قومي حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء والعياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل تاجه المرصع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غم الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا وللصخور دوى من نعال البغال وبعد حصه قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم عن حدق الانام) نزلنا فصلينا والبغال امامنا تمشى الهوينا ثم سرنا وفرنا ولم نزل يظهرنا نجد ويسعرنا فى بطنه وهد فى ارض يضل فيها القطا وتقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص فى ثراها أيدى الدواب الى الركب وتبلغ مياه منها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكى خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على مايقال ولعله كان هنالك بلد فمحته من صحائفها البيض سود الليال وحططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره بامتياز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوّنا احداها لما أرخى الليل بحيفه الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الاندية اوفى غطاه وتصاهلت الخيل تحاورا هنالك فى الليل من الويل وتجمعات تنادى فى الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير ولم يجلس الا اليسير فقام وذهب الى خيمة يقضى منها العجب وكان فى طرفى الطريق نهران وقد وقع فى اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل ماعمه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجى القاسى شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشرت زهر النجوم ما سيجرى على رأسها من الويل) استيقضت منا الهمم فايقضنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ماعندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وأنجاد وروابى ووهاد وكم مررنا على ابطح ذفم بكلاء قدصوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان اوجب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض فى مسوّده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضا *

ومررنا فى أثناء السير على تل يسمى تل موس فاز لنا (بموسى) الاستراحة هناك شمث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين رب امده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا فى السير نهرا يجرى كالجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهى صدقة جاريه ولم يتفق عبورنا عليها وانما صوبنا وصعدنا

الظلام بين يدي مليها و بتنا على شاطئ دجله والسماء طلقة تجمع العسكر مثله فلما انبلج فرط الجليل

* حتى بهر طرفى فى النجوم كأنها * دنانير لم تكن السماء فرجته *
* سطرت بها والصبح ياصاح ورده * قناديل والخضراء صبح مرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناصب الغبراء بساط الاضواء بعد ينلس ذلك النادى نؤم ام الربيعين وابو البقصتين حق خلفنا ينادى لاعرا لم فى بسراكم اين (حتى اذا بدل نور الصبح الوجاج ابنوس الافق الشرقى بدماج) توطئنا ظهر الروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا ولو اطارتنا القطبا اجنحتها لطرنا ولم نزل نسير برأى منواد جلقهو بمسمع ولمطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جعلها الدهر قرى النوائب وامطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* است بيابا وامسى اطهالاحتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هى عن الموصل لمعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقى واولهم مجيئا ابناء الافندى عبدالباقى وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردى ملقم العدا حجرا محمود افندى فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكرى وصحت لما صحوت يا رباه لك فى الدارين شكرى فساروا بنا حسب مأواهم الى بيتهم المعمور وغادوا على ظهور خيولهم ومياه السرور من بينهم تفور والعسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على مافى هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جيما الدار وقدكادت تصغر دورة تاج الفلك الدوار فضاقت بى ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رحبت حيث لم يكن فى مقامها المحمود محمود المقام وكان فى بعض كو رالبلد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت نشرنا القدامى والخوافى لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافى وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرنى بطلعته ووزرنى بزورته العالم الذى يرى عالما بفتح العين والملا الذى ظهر بصورة الملا بلامين الفاضل المصرى معروف الآفاق الملا عبدالله افندى العمرى ثم جاءت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه قالالا احب ان ابدي لصفاه حبي مكنبين الاحبه وانت تعلم انه من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فرحبا * ومن تولى قالى *

(ولرأيت هناك قصيدة قد ومية لابي سليمن عبدالباقي افندي نور فرق جبين العصابة الفاروقيه ارسلها الى والدي المستولى حبه على حبة فؤادي وكبدي بهاء الدين السيد عبدالله افندي كان الله تعالى له في الدنيا يعمر ويبدي فعندما قرأتها اسكرتني الفاظها ومعانيها واذكرتني ايام كنت اسرح في رياض مدينة السلام وامرح في مغانيها فتلك لعمري ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغواني وثواني دقائقها اشرف من اعطاف الثواني وقد افتتح ذلك ببيتين هما في البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تطوي كما يطوي الغزال عدة * فيها اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزري بالثال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت بشر اهاتقوة مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافه بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تساوت من ضلوعي حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها من رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفي الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربتنا ترجيع لحن اغانيها *
* باؤب شهاب الدين محمود سيرة * مروقة تحكي الطلاقى براتيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابي الثنا ال * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يدفيها لروحي راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لي الله من ساعات غيبته التي * دقائقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدي الفكر طابت مجانيها *
* ابتكر منه حفظ اسرار جسمه * وفي يده اليمنى البراع يمانيها *

* [illegible] * [illegible] *
* [illegible] * [illegible] *
* فتى [illegible] ان العلى نهضت به * عزائم نفس لم [illegible] *
* بروح معالى فضله ملأ الملا * لنا الكون الا [illegible] صغار اوانيها *
* [illegible] * عطار [illegible] فى الفضل [illegible] *
* واحيى [illegible] الفضل فى عرصاتها * وشاد [illegible] العلوم [illegible] *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى [illegible] *
* [illegible] الزوراء [illegible] * [illegible] انف شانيها *
* باولاه مع [illegible] لا زال طالعا * [illegible] *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى و الاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازدى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان [illegible] الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله [illegible] مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى [illegible] وطروقى اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى الموالى * وبه يقذف العادى رجوما *
* يمم الروم راتما للمعالى * فتبدا اذ بدا لهن مروما *
* ذاك حبر اخلاقه بغداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) [illegible] من اللطف وبله مؤرخا قدومى وعودى الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين [illegible] القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونوفت [illegible] و الخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جد يحيو النجي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالو الد المولى على الامام *
* و فاطم الام التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالى السنا * والمجد في عليا ساهى السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* وورب وجناه تمد الخطا * شوقا اليه لو يخلي الخطام *
* لسانه المستعذب المنتظى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *
* مزاحم سعى على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره حيث * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هادانى * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم يروم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام محدو منسا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* فانثت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثنى على محمود ذاك المقام *
* اتيا اتى مكرما سالما * ميمما بغداد دار السلام *

* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة الحكيمة السجاده حسن افندى ابن اسمعيل افندى قاضى زاده شرحته لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الحدباء والزوراء الفاضل الذى هو عن الفضول عرى واحد الزمان عبد الباقى افندى العمرى التى مدح بها حضرة مولاى الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض فى ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حيثو اشيه على الحواشى

الله الوجيه المكاشفة بحيث خفتاه عن مطالع بروز معانى التشكيه فرأيتهما لم يقصر فيهما الى التقصير بدا التشاول حتى اجتناه ثمار اشجار معانيهما وفقه الله تعالى در . من هاتيك الشاب يسهولة وسلاحة لم الداء وكى كم اصاب بسهام افكاره الدقيقة ابيات الرشاد ولم نزل نزيارات شيخى العمرى متتابعة الى ان خرجنا من الموصل يوم الثلثاء الساعة الرابعة وقد اقاما المطر فيها غير يوم التحول والخروج يومين وقرت برؤية كثير من اكابر فضلائها منا العين وصنع لنا وليمة غريبة مغرب اليوم الثانى جناب عصمت افندى الناشر فى حلقات المتلقى وبالغ فى حسن المعاملة و كان ذلك محض تفضل ومجامله وكحلنا اجفان العيون بثرى حضرة رسول الله تعالى (يونس ذى النون) على نبينا وعليه افضل الصلوة واكمل السلام ما التقم حوت الدواة يونس الاقلام ورأينا على مرقده الشريف من الجلالة والبهاء ما يروى كل صاد ولا ينكره عين كل راء . وبقينا فى حضيرته ننشق ريا تربته ولوابل الرحمة انصباب واذيال سحابها فى الجو انسحاب (حتى اذا صلى ر ونق الضحى وشعرنا بان الشمس قد همت بان تستوى كبد السماء) سرنا واناسى العيون غرقى بدموعها وحبات القلوب حرقى بنيران ولوعها ولم نزل نسير والثياب من وابل المطر مبتله حتى اتينا الساعة الثامنة قرية (برطله) فوجدنا معظم اهلها من النصارى الارمنين وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فبتنا هناك ولسرح النوم على موارد الاماق اعتراك فقبل ان ينتصف الليل المعتم وتستشمر زهر النجوم من نهر الفجر بالسيل المفعم ارسلنا الحمول الى الزاب رجاء ان تعبره قبل حول الاصحاب (وعندما صبغت الشمس اشام الافق بعندم وجنتها واو تاجت النفس باداء فرض صلوتنا الصبح وسنتها) حثثنا المسير حتى اتينا الساعة السابعة الزاب الكبير فاوترنا لعبوره قوس العزم وهو يجرى لا اباله جرى السهم وقد التقم من العسكر خمس نفوس واراع الباقين بوجهه العبوس فعبرنا متوكلين على من فرق البحر لموسى فلم نجد ولله تعالى الحمد من فرعونه بؤسا واجتمعنا هناك بمن ورث المآثر كابرا عن كابر الاخ الصفى السرى عبد الحكيم افندى الحيدرى وكان وارد الملاقات الوالى المشير والاستخبار من الامارات عما فى ضمير ذلك الامير فسلكنا جميعا مع من سلك حتى غدت ظرف اقامتنا قرية (كلك) واهلها قوم يزيديه عليهم كبر يدهم لعنة ابديه وفيها ثلاثة من بيوت المسلمين امسينا فى احدها نازلين

(وعيونها احتسبنا بسارية الشمس من وراء السحاب) سرنا متواصلين نقطع بسواري الهمة الاباطح والهضاب وجادت في اثناء الطريق بحيا حياها السماء فجعلنا نسير باضطراب كثير بين طين وماء حتى وصلنا (اربل) بعد خمس ساعات فانقطع عنا من جيوش مظفر الوابل الغارات ونزلنا في بيت فتى ارتفع بين الخلائق قدرا وهام في مكارم الاخلاق فاتخذ هام الفتوة وكرا انفلق عنه صدف العناية فبدأ دررا نقيا وانكشف له سجف الهداية فغدا هاديا مهديا بل هو لعمري بضعة الهداية والاخذة بضبعيه يد العناية حيث نقش بنانه بطراز الطاعات فبرز نقش بنديا وطهر عن السوى خلده بمياه المجاهدات فظهر خالديا حيي الذي له حي وبه وجدي الشيخ هداية الله زاده محمد سعيد افندى وقد بالغ في الاكرام واناما على فراش الافضال والاحترام وقد اطعمنا من الكمثرى ما هو الذ من السكر وامرى وهو في الكبر يحكى رمان شهربان وفي لونه الاصفر الفاقع يحكى الزعفران واتى بمائدة مثل عروس مائدة تباعد بين انفاس الجلاس وتزيل بركتها عن الاكل منهما شر الوسواس وحولها ارغفة حوارية تصفع قفا الجوع وتوجب قسرا على الحاضرين ان يكون منها الشروع ومما اتحفنى دجاجة هي للمائدة ديباجة

* عظمت فكادت ان تكون اوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر *

* فضلت افشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر *

وارسل اليه ورتا على نحو فرسخ ذا الخلق المحمود المتدرع بسابغات الفضائل الملا داود وركبنا وصدناه بالحلول عنده والنزول يوم واجهناه اثناء ذهابنا الى اسلامبول (ولما جعلت فتاة الشمس تغازلنا من وراء شباك السحاب وتارة ترى نور جبينها واخرى تتوارى بالحجاب) سرنا على ارض فيها قليل طين ولها مزارع ممتدة ذات الشمال وذات اليمين وفي اثناء الفلا زجرنا الصافنات فاتت بنا قرية تسمى (كردملا) في اقل من اربع ساعات وكرد بكسر الكاف العجمية وسكون الراء وكسر الدال المهملتين معناه التل باللغة الفارسية والكردية على ما سمعت من الطائفتين وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما في نخبة الارتحال والسفر في رجال القرن الحادى عشر للمحوى الشيخ مصطفى تجاوز الله تعالى عنه وعفا ان اصله الاول من لايجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده

[illegible] الخواطر والعوالم ويظهر منه وجدته كتابة بخط ابيه بنون مفتوحة كما يجعل من النكر عليه ذلك وجهه ثم التعريف بال [illegible] هذا منكر تبع انه بها كثيرا ما يذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كونه اصله كما قيل مولى فاداه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولا عبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل أن يكون مجموع اللفظين ركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة في كتب العربية الخ ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لي من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهي عندي كالليل الذي قال فيه ابن محكان السعدي

* وليل يقول الناس في ظلماته * سوآء صحيحات العيون وعورها *

* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للسرى) ثم جعلنا نشق بايدي السير اديم الضباب ونتنشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم المحراب وقبل ان يرتفع النهار سال من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنة اوفي احشائه اجنة فجعلت اسبح انا وسبوحي بماثين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدي نفوذ السهم وجرا الماء في اعماق جسدي جري الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احوال الخوف الوقوع في وخيم تلك الاوحال . وبقي ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح يرينا العطب ويوري نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجاة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ فجع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافوا القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب وحللنا فى بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق فى مياه سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ماقيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بشراره ما اذاقنا الماء من مرالعنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى الا كتاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم فى غواشى قول ابى العباس الناشى

* خليلى هل للمزن اجفان عاشق * ام النار فى احشائها وهى لاتدرى *
* ام ادكرت ماكان فى الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجرى *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشياً من خز وتطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر *
* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلى مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اظل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هى المشهورة (بالتون كوپرى) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجرى والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولاتدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال وزارنا الشاب الذى بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذى حير بذهنه الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدى (عبدالرحمن بك افندى) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامى للغنى والغيث الهامى على الصعلوك على الهمة (على پاشا) والى ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقاة حضرة والى بغداد الذى اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعى بجام كلماته الشافية انه قرأ شرح مولانا الجامى قدس سره للكافية فدعوت له بما ارجو قبوله وابلغنى سلام ابيه دامت ديم ايديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقادة عمر بك نفطچى زاده وقال لابد من نزولكم فى كركوك عندى فاعتذرنا

بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه ما أوله فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف لصرف فضل الله تعالى بو الى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بهاد رفضا وتخذ الارتحال عنها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ لحراب الليل شقيق النهار عارضا رمحه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجياً تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة المسير ثم عرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من تهامة بو مى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن ابطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قرقدرق ومررنا على عيون النفط تفور وللناز فين منها وجو. كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادر كنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام سرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لايعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قد جاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق وافانا وقد زاد فى هذا السفر ما بيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته حميدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلاشك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمرك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعداله فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى الرواحل لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغاددة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصه بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين مستجزث

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهى النهاية فى الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفعت سرادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزيرين فخللنا فى مجلسهما عصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمن افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام فى رعاية الاضياف ولقد جاء بمحمل ذهبى الدثار فضى الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل يوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامى المطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لثمن السبع الطباق ذى الفضل الجليل الجلى والى البلد (على باشا) الكورتاهيه لى فاذا فيها كل شى يروق لافرق بينها وبين ولائم الصدور العظام فى فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقيه الذ من العافيه واشهى للقلب فى هاتيك المغانى من وصال غانيه.

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل ذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عمريه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير مختل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفى اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم عن تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة فى هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التى اغربت فى البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامراة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التى فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم مايكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبى من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله (٧) ومرأة كماله وفضله فو حق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من أبناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولارقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليمتطى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحمدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وازهر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله واراءه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فناه لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى نغم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى العيـ * ش وفى ظله تطيب الحيات *
* سيد لا تطيشه نوب الايـ * ام ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء اراءه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف بحفظ اطراف ملك الـ * شرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والـ * حلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين مادعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد لبثنا يوما واحدا في البلد وكم ورد لنا بريد الانس ممن جاءنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجائين عندي ابن اخي العمري احمد عزت افندي وقد غبت عن شعوري بمدام حضوره وكاد يشرق قلبي من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكري واسترجعت من غاصب الوجد فكري سئلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لي ما اثار كربي وكاد يؤخذ بحلقوم قلبي ثم ابرز لي كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولني هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابي * واخترتها في هذه الاعتاب *
* تبغي القرى من جاه مولانا الذي * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * في كف بعد في سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذي قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته في جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتي * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلي بخدمة بابه * قد بات من حلل الهنا بثياب *
* لا بدع ان طالبت دهري بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغي مساعدتي فاني ارتجي * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فقامك المحمود صار وسيلتي * في ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتي * من هذه الاسفار محض ايابي *
* خذني بدي شكوى المقل فانها * يغني ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتي فاني راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت في امري ولم اقدر افصح له بسري حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لمينطق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس هذه الا مواعيد عرقوبيه واحزان لمن يؤمله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوي الادب لاسيما من كان منهم من

الامر ب فهم لديه اقل من تبنه في لبنه و من قلامه في قسامه الى غير ذلك من مخاز ماخفي عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سني اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب و تصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها و دقائق حقايق الاشيا تظهر في ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفي حنين وخفي اسف ومزيد انين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * في الترب اذ صار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء في كركوك تحت ظل وزير تفتخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* له سيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمري كما قال عويف في طلحة الزهري

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد و هو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم في العزلة اعوان كما انفرج المشط و في الخلطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا و انقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولاغلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا هملجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولاصلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا و على الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم في الغدر كل طريق و يبيع الدرهم الواحد بالف صديق و ذكرته بتأبيهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه و تالده و سألت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق و يمهد له اكناف العيش هذا مع خجلي من جنابه وغاية الى عما به (وقبل ان يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع في

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من فانوس الافلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (نازه خرماتى) فبتنا هناك على حال حال ننتظر من هو آتى وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى دافوق مع من سلك ولم يزل يتزايد بي ذاك حتى تناقض مني الادراك وشرعت ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال لكتائب ذوى الفساد بسنانه ناهقا فاحس انى في هاتيك المواقف فارسل لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال طلعته فاكدى البصر وكل شيء بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثانى تحققنا بقاء الوالى اللاحق والسابق في هاتيك المغانى وعندما انتصف النهار شرع بشرى وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واسنانى متعنى الله تعالى بها تدق لها على رغم انفى طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم السحوب) تذكرت اولادى واهلى وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل منى عصام الزفرات وانهل على ذقنى غمام العبرات وتوجهت الى مولاى جل شانه بشراشرى واقبلت اليه عز سلطانه بظواهرى وضمائرى فجعلت ترشح عرقا كدنان خرماتى قربتى وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتى ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك وانهار فحمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذى يغرق في تيلره

سبوح العجب هو ما تقاطر من جبين المطر فى بوادق اعضائى يوم سيرى لقنطرة الذهب " وقد صعده ما او دعه حبيبى الحسين فى كورة فابى من غير ابن كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندى فابى على بحسابته الا القلا والا فمن اين لى من الماء هذا المقدار وهل فى جسدى سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذى الدين القوى المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فقد كاد ينسى لما بى نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربى حسه وسهر معظم ليله لسهرى وحذر على اعظم من حذرى وجعل يأن لكربى انين السليم ويحنو على على شيبى حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثارى دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرنى اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثدى بعض در الشفقة من انامل يده وانتشر من عينى در المسرة مما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بواقية كواقية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزار فى واعضائى تخفق كقلب خائف ولا تحاشى اواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما حيت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق مسيره وقيد انقطع شئ ما الما دققت بحوافر ادهمى هام السير الى (داقوق) وبعدار بع ساعات وصلت اليها وجبينى يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) الم بعض الاقليل فابتل جناح الهوى واغرورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واوى الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادى الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حرا ما لها ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جائت الحمى للتسليم على فى تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبوءة بين الشمر والبشر والافكيف
جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا فى اضيق حجيرة بين الجول والخيول
وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين
اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو
مايه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون
لها (طاووغ) والحق ماتقدم الاان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان
الدجا ينجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم من
العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وبالجهة
الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ
ولم يكن لنا من اذاها سوى كهف العناية الالهية معاذ فاتينا (طوزخورماتى)
بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جامات ونزلنا عند نجل عبدى
النجيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر فى
الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق مانرجوه
(حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)
* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *
عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لا ابالها تعرك عرك الاديم ولم ترحم
ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قربتى جرى السيل (حتى اذا
سالت بضغث الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الآثار) انقطع
عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كأنما انشطت من عقال (وطوزخرماتى)
بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة
وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية
الجهل هيام لا يميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق
لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا
الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر
للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه اوجب لكن هذا امر
قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافتسل
عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انه لطمته ذات سوار
ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الآثار) حثثنا ركاب السير وكم خضنا
الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفرى) وهى بكسر الكاف وقد يسبق ضمها على اللسان ويجرى فرأيتها
قرية تسلسل ماؤها وطاب هواؤها واتسع فناؤها ولهاسور يشعر ان
قضيتها لم تكن من قبل مهمله الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد
واهمله ونزلنا فى بيت الحسيب النسب السيد عمر وقد رجا ذلك منا فى كركوك
وارسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم
وذكرتنا اوانى طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق
وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليه السلم وبها كل اوانة
يطبخ للضيفان الطعام وكان حلولنا فى بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد
مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه
رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير
وفضضنا ختام جامات السرور بايدى ماحصل من التيسير وفى القرب منها
نهر طاميه ارجاؤه يبوح باسرار صفاؤه وتلوح فى فراره حصباؤه
وبتنا فى قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدى وابرقى * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب وابدت الغزالة اشعتها كاذنى ارنب)
سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها
بعدست ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجعلت اتهم
حسه واعيب بالغلط حسه فبينما انا فى تلك الحال قد شغلنى شاغل الخيال
اذا بالبشير ينادى ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبد الله ونعمان)
فطار شعورى باجنحة سرورى ولم اشعر الا وانا بين الازفه حليف وجد
وحرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسى وكادت تفارقنى من شدة الفرح
بهما نفسى ونهاية ماشعرت به انهما قد غلبهما مثلى من السرور والبكاء
وقد اخذا باطرافى وطرفى تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا
ينظر الواقفين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريدان يموت
وقد هدلت شفتى وانحلت عرى قوتى وجهل الكلام على ماهو عليه من الطول
والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت مختضرا اخذ بضبعيه اثنان فساراه
ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب
الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التى تجل عن
العد والحد وقد لاقيت هناك نيرى سماء المكارم وذوابتى ناصية فخر بنى

هاشم من حازا من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده الليث الوردي السيد احمد افندي والغيث المجدي نقيب الاشراف ونقي الاطراف السيد علي افندي فعادلي بملاقاتهما شباب زماني ورأيت بمرآة مرآهما جميع احبتي واخواني وقد اجريا رسم وجوه البلد مجانا لاستقبال الوالي الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأمنهما المشير المشار اليه فوق مايرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق ماتركته عليه ولا بدع في ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه جاراهم من جمل وارثه وكيله واستانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو مجمع لحادث حياته او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعاق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكماه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها ملوما ويحشوها لوما ولو اتفق في بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر وجه مسافر النهار وظهر ما كتمه الليل من الاسرار) سرنا جميعا على مطايا الاستيناس وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان (دلي عباس) وكان مسيرنا في ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها حقوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون في مستقر الماء وبتنا في خيمة عماديت آل عبد مناف جناب السيد علي افندي نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا اننا بتنا في ظل العرش المجيد ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب) سرنا الى ثماني ساعات فنزل الامير والمأمور في (جديدة الاغوات) وهي بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكجريه وبعدان خبت نارهم الحقت بالاراضي الاميريه وهي اليوم تمليك لابني الشيخ النوراني ابي اكثر علماء العراق عبدالرحمن افندي الروزبهاني وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد وقي المطر بصواع السهاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقي انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندي قيماعرالفلاحي بستانه قرب ماشيده في هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد في بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقاني مع بعض الاصدقاء في نواحيها اخي الذي تنقل في منازل الاصلاب والارحام التي تنقلت فيها الحال بي محل ر وحي من جسدي ابن جوزي وقته (السيد عبدالرحمن افندي) لازال يجلي همي وغمي ومرأتي التي تجلي فيها صورة ابي وامي ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامي على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذي عز ان يكون له نظير فغبت عن حسي اذلاح لي سور الزوراء فلم اشعر اذذاك بنفسي هل هي في الارض ام في السماء وبعد برهة عاودني ذهني فجعلت امسح قتام الشك عني وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه روية يقظة ام رؤيا نوم وبعد أن منوابا لفيتا وتحققت ان الامر رؤية لارؤيا شكرت المولى على جزيل ماولى واني وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادي ولوبقيت اصدح به واصدع الى الحشر في كل نادي ثم ناديت احبتي باعلى صوتي

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعي وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومائتين وتسع وستين من هجرة النبي الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسي ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بي مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصي نثرهم فقدموا ما لو رأته العصا الموسوية لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسويه

لاوشكت ان تقول وحرمة الانجيل

هذا قبس من معجزة

﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابى ابن ابى ومن تربى فى حجرى وتأدب بادبى فهو اليوم كابنى عندى (السيد عبد الحميد افندى)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمرى البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزورا عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر فى حندس الدجا * او الصبح فى ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * ابعدك يحكى مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقى فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت فى ذاك المهنى المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذى * انالت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبردسرور بالفخار منمنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* فتى عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدرارى مقسما *
* هيولاه من روح المعانى تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الظلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل فى الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالى المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم لولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا لولا حلول ابى الثنا * ببغداد امسى دارسا متهدما *

* فاصبح ركنا العلوم مشيدا * وحصنا منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* فلا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدرا وصيته * هدا منجدا فى الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادى براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت فى شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولابدع أن يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالى صير الفضل سلما *
* ولست بمحص بعض وصف ابى الثنا * ولو صغت من مدحى القوافى انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر فى الجمال فريدة * اذا ما رنت ترمى اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا و توأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالى منه زندا ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذى اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعانى ففرى منها اليافوخ ذى الاعجاز الجلى احمد عزت افندى العمرى الموصلى وقد اودعه فى بغداد نزلا لى يقدم الى اذا حللت منزلى

* لاتقبلى ماقال فى العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدى بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقائق قوله * فالحق لايعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لايرتضيه فى الحقيقة عاقل *
* فكأننى راء الفراق وانه * فى ربط اوصال القطيعة واصل *
* لاتأخذينى فى مقالة عاذلى * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقنى * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* ياأخوة الايام يتبعو نهما * من منكم لى ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم اوسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهى سم قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فبمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عما جرى بي بربوعك سائل *
* أيام أخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يامربعا لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولى وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر يالميساء قلبا جائرا * لك لو يعامله القوام العادل *
* لاتمنعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لاتجهلي شرفي العظيم وحسبي * يااخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * يُنحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فماله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد مناهل *
* كم زرته ووعاء فكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* يافانيا عنا بالفخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزارا قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل يخشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * من فهم معناه الجميع ذو اهل *
* فكشفته بدلائل هي في اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذدجا * ليل الضلال وللصباح مخائل *
* فاحت حلومك فيهم فتمسكت * بعرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا ابانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التي * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم مع زيادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال ابادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة في السرى * واجلنا من المشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغي له ويحاول *
* واحطط رحالك في مقام دائما * فيه الوفود فوارس ورواجل *
* خذها عقيلة مفخر اباءها * بقدوم ذياك الجناب اصائل *
* هي نفثة السحر التي انتسبت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هي في رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فداءً هي * هي ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح فكري عن مدحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانني * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذي تحير في دقة فهمه شيخ فهمي ورقى في سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل علي محمد فهمي افندي عمر يز ادحفته وهو بها حق انواع السعاده

* هذي الديار وذاجي بغداد * فاعقل قلوصك وانشد يا حادي *
* وانشد فؤادي في الربوع فانني * خلفت في تلك الربوع فؤادي *
* لو لم اخلفه لما الفيتني * اثر الفؤاد يلوح في افـوادي *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادي *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الضعون ومن مشوق غادي *
* ذهبوا بواعية القلوب فكل با * ق بعدهم فقد الدليل الهادي *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* دار بها ض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كانما * قد صفته من خلة و وداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا انت * منه حشاى بقادح و زناد *
* قد صدق الرواة واذ ادى اذفدى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت وعينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ماالتياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجب المتهادى *
* ياو بحهما او ماذرت بمتيم * يحد والها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافهما لاصولة الاساد *
* ويروعه منهن لحظ فاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل الملامة فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه و شبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة ماضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما الـ * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* واتت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها المياد *
* ورتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * والغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى الـ * زورا فروى كل قلب صادى *
* وتبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت ياليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد اللقاء احبة * ام ردار واح الى اجساد *

* هي هودة سر العراق بها وكم * سر المكبل بقوة الفؤاد *
* واضاء ثالثها ولا عجب فاذ * وار الشهاب يقضى منها التمادى *
* واتى بوجه ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذا الشكل سواد *
* ورثت يداه الجود عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فارو حديث الجود عنه فانما * فى ذاك تبهر فى صحة الاسناد *
* وتغني بما لم يسمح ذو كرم به * فطوى مكارم طي ذو الاياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طود دون الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * وكفى بها بيتا رفيع عماد *
* وبجود راحته بكل عقيلة * تبقى ماثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* او ينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غرو ان عدم النظير فانه * فى العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة فى الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا اسفروا احسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا فى الفخر طارف مجدهم * فى الدهر من علياهم بتلاد *
* فى حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملء العنان جوادى *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يا من باشرف من مدائح ذاته لى * عليا يراعى ما جرى بمداد *
* قد حزت من شرف العلوم مكانة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجرى ذكاؤك فى العلوم كانه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلى باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الا * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضائع الفضل كل مجيد الاطر فحبى الملاء عبد الحميد مؤرخا القدوم بما يزرى بقلائد النجوم

* فاهلا بمن اصله من سيد البشر * ولو لا ه خلق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات و السور *
* اهلا بمن شادت العليا بروية * لولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن زهت عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ الملم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافي من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكي تضم لين السمع والبصر *
* فسرت تفرى بطون الكهف كان دجى * وتستضى بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمى سهاما كى تنال بها * سهاما من العيش ما دونها من الخطر *
* فيا لها من سهام فى كنانتها * تصمى البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق سنا * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* تهللت بز ورتك الزوراء وابتهجت * كانها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتى العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التى سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذى اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حميا الادب فاسكر الافهام بعصره ذى الشعر الرقيق الانفس السيد عبد الغفار افندى الاخرس

* بمينا برب النجم والنجم اذ يسرى * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت بلا راحت تحية روضة * سقتها الغوادى المستهل من القطر *
* وما سرها شئ كقدمك الذى * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجانى على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جاءت الايام للناس بالعذر *
* تناءيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* فجردتها كالمشرفى عزيمة * تتبع آثار الخطوب وتستقرى *

* واخليت الحصن دار جديرة باهلها * تشين ابات الضيم فيها والتزرى *
* ومازلت تطوي كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر جامحة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * نحو منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التي ماوراءها * اذا عدت الغايات ماوى لذى حجر *
* نشرت بارض الروم علم البلوية * بجنبيك حتى ارتاع في ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما اتى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك اردية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * سو بدة تبقى على ابد الدهر *
* فسلت الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتنى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا ودرت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهيبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معماها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى كواهل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ماقد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت عجبا منك العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لا يبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امرا دحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* عذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازلت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما فتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* وما زال قولي قبل هذا وبعده * ليعلو ابا الايام باسمه الشعر *
* فثقه عندي نعمة لا يفي بها * جهاد بذلت اليوم جهدي ولا شكري *
* وما فلك مقدار الذي انت اهله * على عظم ما اوليت من رفعة القدر *
* كأني بقوم فارقوك فاصبحوا * ولو عتبهم تذكو وعبرتهم تجري *
* تحن الى مرآك في كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت منهم بذلك انفس * فما هي الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تعليل عاقبة الصبر *
* تغربت عام طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مر الحلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* واني بتذكاريك آناء قبله * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* ملكت الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو انني اسطيع عنه نزحتها * قذفت اليك العيس في المهمه القفر *
* وليس لنفسي عنك في احد غنى * وكيف يرى الظامي غنيا عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشيء يوما الى شطر *
* فيا كثر ما فيه اتتنا بك المنى * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* لتحفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وشاء محياها بايامك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندي بمثله * اذا كان في فطر وان كان في نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لا ايد من انا ملها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فخر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمي لا اصمت عين حظه ولا برح شاد الفضل به يحتمي واليه ينتمي

* لقد اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوي الفضل والحجا * ونفسي كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضي المرتضى

ومن الذ ما نثرت من درر ابي تطفيق الليل الدجى اعنه المطلق الورق الشيخ رامي الحسيني النجفي نجل الاخ التالد مني منزلة عيوني الشيخ صالح الشهير بالقزويني مخمساً ما تقدم من قصيدة شاعر الدنيا وفاضلها ومأوى يتيمة الادب وكافلها عبد الباقي افندي عمري اده لازال هو الذي افضاله على الاناسي فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارست من نيل الاماني حبائها *
* تعمدات بمحمود المآثر بانيها * أعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اما تفوه مغانيها *

* زهار بعها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة الضيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *

* واقبل يسعى طالع اليمن معلنا * يردد في الزوراء بالحسن والغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانيها *

* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سروراً واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعي حوانيها *

* وماء فصادت فيه للعين قرة * وللارض من جدواه نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وعمت ادانيها *

* زهت دارة الزوراء بشراً بما حوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *

* وهبت كنشر الطيب فيها انسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبي بوجرة باغم * وفي الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *

* واقبل والعليا بعين قريرة * يسير بنفس للمعالي خطيرة *
* فرحت اهني مصرعاً خير جيرة * باوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكي الطلا في براتيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بما نزل * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غرو ان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* همام لعليا و شامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* و فى يمن يمناه و فاضل بره * كما حجرة النور بدوحة عصره *
* و احسن الوان المحاسن قانيها *
* شأت حاتم الطائى منه سماحة * و ازرت بسحبان لديه فصاحة *
* فكم قلدتنى النعماء منه و راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان جبانيها *
* رعى الله ساعات بها نلت منيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* وقاية لها ايام حشر نوائبها *
* عيون المعانى كم لعلياه قدرنت * ورامت بان تدنو اليه فادنت *
* وسل من بنات الفكر لما به أثنت * فكاهته منها عقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *
* اقت مبانى المجد بعد انثلالها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعانى فضله ملا الملا *
* فما الكون الا من صفا راوانيها *
* تهلل يطوى البيد من فوق جسرة * بنور اخلاق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء اوفى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* [illegible] * صعلو د بغتني في العلا اق بدانيها *

* يحي شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد فر تفللها *
* واوضح في مكتون غر صفاتها * واحيي رميم الفضل في غر صالها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى في العلى اهل العزائم عزمة * وفي دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تخرق السبا به * وهل كتمهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما في الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها و يهجر فانيها *

* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذي عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التي لم يشنها خفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدي وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزري نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقد هنا بذلك خاصة احبتي ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتي حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولي

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق في ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التي ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذي طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

وبعد فحضرة الشهم الشريف الدارس علامة الايام وفهامة
العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام وشيخ مشايخ المسلمين وحامي
دمار الاسلام الاكمل الافخم والعلامة الاعظم حضرة مولانا السيد محمود
افندي المكرم لازال علم فضله على رؤس العباد خافقا وهيم فضله في
اقطار البلاد مستقلا مغاربها ومشارقها بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين
لما بعدت الاوطان بتحقيق الوكالة الدعاء ولا ريبة المحبة والثناء وكانت الانفس دائما
تتطلع الى بزوغ شمس العناية من مشارق الالطاف والى ترقب سفور بدر
الذي ليتطلع من مطالع الاختيار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا
الآفاق نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني
ونادى المنادي ببلوغ الآمال والاماني فقمت اذ ذاك ناهضا على ساق الشكر
والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل
الزوراء لاسيما الحقير عبدي الفني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب
المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنئتي هذه بعين القبول
ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم
على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا
حضرة علامة الوجود ونعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا
الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه ومعاليه في بهاء
وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث والخلود ومهنيا بجملة خاصاته
واحبائه الاماجد الفحول بمقدم وكالة الشريف من محروسة دار السلطنة
اسلامبول وذلك في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة
سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قم للمجد في سعود التلاقي * بالتحقق جلى خصوص العراق *
* يتقى كالسد مرق فرق * في المعالي لمكن بغير عناق *
* والتلاق للبرق البراق رهنا * قادحشو كابتة زمام العتاق *
* ثقب زنده بكعبة جريا * ثاقب الفكر مسرعا بالعناق *
* ووقفتها ايدي الهوى من فتى * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته جاير الشلام فهزت * ه لها اريحية الاشواق *
* ومشته على البساط بطرف * قد عصرا بقربه في الزماق *
* ولها ساق كل اسوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جامحات تطغو وتر سبق الا * ل جنوح البروق في الآفاق *
* وتعدت بالركض ومض الغوادي * فاستشاطت بالرعد والابراق *
* اطلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شيم الزمان بالاطلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شيء * بالخو اى ادنته لمح الحداق *
* قد براها بري القداح سراها * وحناها حنو القسي الدقاق *
* قيدتها نعماه اسلامبول * فيه لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت في السرى قواها فنالت * في الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبي الخفاق *
* سابحات امدت البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * في الضحى من انجم الآفاق *
* جاريات في البر يحملن بحرا * سابحات في موجه الدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الثغور والاحداق *
* عبدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم الندمان والبدر ساق *
* نظرت خصره العيون فاضحى * ماليا من حدافها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادي * وجنتاه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمي فادارت * اكؤس الراح من دمي المهراق *
* قتلتني عقارب الصدغ لولا * ان في عذب ثغره درياق *
* قام في وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمي * بتنائيك فاشفه بالتلاقي *
* ان يكن نعمة جمالك للاد * ر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك مثلما قصرت عن * وصف محمود السن الحذاق *
* رامقا جوده الرصافة لما * رمقته وعيشها في رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قودا * بافتنه الرهان يوم السباق *
* طرقتها بجمات الاماني * فوقتها بوائق الطراق *

* عبقتها بنشر اصيند منـه * نشاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق *
* يا ربيب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى الماضى * والمحلى عطلى الليالى البواقى *
* ان دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعداً * وزهـا بالاصيل والاشراق *
* كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيها المحمود بالذكر والمشكور بالسعى والعلى المراقى *
* نلت فى سبقك العلـوم بحق * وبلغت العليـاء باستحقـاق *
* ويكشف الطريق عن مبهم الذكر * تركت الكشاف فى اطراق *
* وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغـلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضـايا * كامتيـاز المفهـوم بالمصـداق *
* لا كما لا تركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باق *
* وبيـانا زوجتـه بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطـلاق *
* فصلت مجملا بمـا خصصتـه * من عموم موافق الانطبـاق *
* وتحلت عواطل المتقدق آلحـ * ـلى تحلى الاعنـاق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقـاق *
* وبديع السجع بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامـع الافتراق *
* عن عبد الغنى قطب مدار الـ * ـعلم والالمعى عبد البـاقى *
* والنقيب الـذى عـلاه علا * كاهـاليه فى الـورى باتفـاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * ـفكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* وعميد الكرام صالح من كان * حقيقـا بالمكرمات الحقـاق *
* والمكـرمين نجـله واخاه * المحرزين الثنـاه بالاتفـاق *
* فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك عن شديد الوثاق *
* ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكمـا عرى الميثـاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبـد البـاقى جليل الخلاق *
* شمسا بالهنى على الناس حتى * فى مراقيهمـا هوى كل راق *
* قمرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سبـاق *
* قل لمن حيط رحله بفنـاهم * مطلقـا لا تخف من الاملاق *

* يا قريع الباس المقدوح زنده * من وبانه الجود ادم الا بذاق *
* فهما تلو بعلن عيشنا وهانى * بهما يمتريك ضيق المشاق *
* والمقيم القصد لا قصد عنه رشدا * ان نهج الوفاق خير العشاق *
* يا اخا المجد هاك لبكار مدح * بك ضاعت بالمسك والمثاق *
* يوتحين القبول منك اصدانه * وصداق القبول خير صداق *
* واسلكن دام الدهر واريا * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن هو في النجابة على السماك سمو لا ذوي الفكر النقاده والاخلاق الرايقة المستجلبة حضرة والى ميرزا قصطلى شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* احمد مرسل زخاليكه چون هجرت گزيد * مدتى مخطه بود انكشت برونداز كزان *
* باز ديگر باز لزتشريف ميمون قدمش * زنده شد چون در سحر گاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين آيت كه يحيي الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برگ ريزى رزان *
* زان تصرافيه فتى اسلام در دار السلام * روضة رضوان شد بهاد از فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما وشعرا ونظما ليث الوفاء على اغايق المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سرالدى فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان ذو ربه سب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بو يله بر فرات اولدى *
* صفابخش اولمه دوندى همان جام مصفايه *
* كنار جولر اولدى چون كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرا زلر ازهارى كلم كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدى نقاب غنچه‌يى سرعتدن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوشى آلهة خوغايه *
* اكوب باشنه جولر جابجا اندر چمن سروك *
* صفا زلدى تيلو روبا ششندن ليافه سروبالايه *
* ايدوب آغاز نغمسه بلبلان وكاسده كلسار *
* بو انجمسه جانب يزدانيدن بو لطف بيضايه *
* ايرشدى موسم نوروز عصيان فصل بهار اولدى *
* كه فرش اولمش چون از هر طرف صحرايى خضرايه *

* بوی أزهار وریاحین وچمنزار وکل ونسرینی *
* همان بالجمله برپادر لر استقبال والآیه *
* نه والادراو و الا کیم شروع ایتدکده تقریره *
* ایدر تأثیر تقریر کلامی معجزنمایه *
* هزاران بند مشکل حل ایدر ناخون ادراکی *
* اینجه رستم عقلی همان میدان معنایه *
* نه والادر که هر تلمیذ درسی علم و حکمتده *
* سزادر سعد وافلاطون أیله قالقشسه دعوایه *
* او محمود السجایادر که هر کاری اولوب محمود *
* موافق غیر ممکن غیرینك اسمی مسمایه *
* بو در قولا و فعلا عالم و علامه ی دهرك *
* کیم اولمش جمله افعالی موافق شرع غرایه *
* اولوب علم و عمل چون لازم وملزوم ذاتنده *
* یقیندر موفقدر رضای حق تعالایه *
* او خورشید سمای علم و فضل وهم شمر قدر کیم *
* که و یرمشدر ضیا بر ذره سیله جمله دنیایه *
* وجود اشرفی بر بوبله جه برهان قاطعدر *
* ایدر تعلیم أیین سخن نادان و دانایه *
* نیجه اشرف دینلمز نسل پاك مصطفایه کیم *
* ایرشدی پای جدی قاب قوسین او ادنایه *
* وجودی عالمه عین عنایت جانب حقدن *
* غبار خاکپایی توتیادر چشم بینایه *
* قصور کلك فکرم وار در تحریر وصفنده *
* امیدم وار قصوری عفوایده اول آسمان سایه *
* نیجه وصاف اولور طبع بشر بر کنز اکسیره *
* که بر جزوی اولوب روح المعانی کاثر احصایه *
* نیجه روح المعانی کیم کلام حق یزدانك *
* ایدوب تفسیرینی واضح عباره آیه بر آیه *
* فراقك ماجراسیله دوچشممدن اقن جولر *

* طاشوب بحر الزه او لدی بحاثل مد دریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پردهٔ چشمه *
* بو رسمه مردمان اولشدی دائم ساکر سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیر ایت لطف مولایه *
* دونی کوندن منور اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولدمدر ازهار ایسه ار واحه غذا ویردی *
* مثال اولدی اطافنله چمن جنات ماوایه *
* بو دم اولدمدر ایامی نو روز وشبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشارتدر قدومه چون کلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اول شهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منور اولدی چون زورا دوشوردی عالی تاریخن *
* ایدوب عودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* بتر بو کفتکولرسن دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتده دوته سایه هم اعلایه هم ادنایه

الی غیر ذلك مما یحط عما ذکر قدرا ولایحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

* فما کل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل کحل للنو اظر اثمد *

(وبالجمله) قد جل تهتان التهانی وحل ما حل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان وماذاك الامن طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیمهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق لان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناء وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وماهی الا نقرات فقرات تقارابض آلذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البنان ياابنى هذه فقرات عظيمه فوحرمة البارى لااهدأ فى مهدى حتى نعطها الى تميمه فقال له علي العين والرأس ياطفيل الا انه لما تم التتمية له علقها رغماً على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدنى ع مهلا رويدا قد ملئت بطانى * وجملت تقول اذا رأتهاديني كل راء من القاف الى القاف قد كفانى الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتى عن اوطانى وفرقتى لخانى واخوانى احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا ان ثوانى ساعاتها لدى بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بهما عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى ورأى مارأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى الاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود ابتهج منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب وهم فى الاوطان وعادوا وقد وفقوا ذو قفوا على كثير من خفايا الغيوب عمايكون او كان صلوة وسلاما دائمين مالزم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف ربه سبحانه فى المعاد السيد محمود الشهير بالوسى زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك فى ٢٧ ج سنه ١٢٦١

(ثم اعلم) انى وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ماسمعت من كنانة فكرى وانا على ظهر الجواد وهو يسير بى فى بطون اغوار وعلى ظهور انجاد فليعذرنى الناظر اذا وقف على تعبير سقيم

فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

**

*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

امين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع المآثر والمكاسر بهمته ناب الليث الكاشر ابن

الجليل وابونه والجابو بر هم فضله كم قلب من بر جدوه رفيع العماد
عبد الغني افندي المفتي الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن في سواها اليوم نفتكر *
* جاءت من الروم تفرى البيد ساحبة * على الصوامع اذيالا وتفتخر *
* فما تلاها امرؤ الا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذى العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشيء يشابهها * انى وكل معانيها لنا غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء في العالم العلوى اشعتها * فلاح للعالم السفلى بها قمر *
* هذى هي الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما ويغشى عينك الضرر *
* لكنها في سماء القلب مشرقها * تجلى باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الافاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتدكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لا حرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتحصر *
* ان المعالى لديه جمعت دررا * تسعى لعليائه اجلالا وتعتذر *
* تأتى القوافى لديه وهي صاغرة * والقوافى بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* فدفزت بالشرف الاعلى الذى شرفت * به قريش وسادت في الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان نحيط بها * كالماء لا يهتدى وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك في علم وفي ادب * قوم وذاك بغير المكر ماذكروا *
* فان اراع رعاء الجهل سحرهم * فأمر يراعك يلقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثاني)

لرحلة ذوى الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بنى الخطاب مذامى
ورأووقى حضرة (عبد الباقي) افندي الفاروقي (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* واخمت كل منطيق شقاشقها * انى وقد اسكتت مثلى ابن سكيت *

* فلو رأها ابن كبريت لقال سرت * اوائل الانسار فى اطراف كبريتى

(التقريض الثالث)

للكامل الذى رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذى سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السرى (محمد امين) افندى العمرى وهو هذا

سافر انسان عينى فى مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره و قطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكرى فى منازلها الفسيحة الارجاء مسرى البدو والسافره وتعداها منزلة فنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين فى الوان مراياها صورا وهياكل لم تطبع فى مرأة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظره الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لايخفى حنين كافر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا فى الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها فى الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة الدام ولا عود الشهاب ابى الثناء الى مدينة السلام لازال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعانى الفاضل المرضى الموصلى (عبد الله) افندى الفيضى المدرس بمدرسة الصاغه والمحلى جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفى فى مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها فى سويداء القلب منى منازل صادفت ازهار لشار اتها فى اسفار بشارتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول فى ربيع ازهار بساتين ثمار فهما وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهى الاكفنة تغنى فى تغنيها عن الغوانى وتثنى فى تثنيها عن المثالث والمثانى وتحدت تطير بخوافى قوافيها فى جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تعلو بسبك نثرها على عقد اللؤالى وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالى ان ضمت صدور سطورها خلتها عقودا فى نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومنثنية تهتز طربا لطايب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب فى لمحة ملحة هذا الادب ان تكتب بالعين بل بماء الذهب اذما نسج على منوالها خير حبر نساج ولا احس ذو حس

منثورها من قلائد مظومها ضمن لمدين لاصطفافها بوليوهابها الحريري لكان حريا بأن يقبل فاها ولو بصح ابن ساعدة هذه الالفاظ اقام بها خطيبا في سوق عكاظ ولو خاض في تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز وانه لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون في حانات الرصافة واي اديب لايتمايل من نشوة المدام ولا بدع فقد حبرها العالم الاشهر الذي انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان قوما خبئوا من نسيج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

ولعمري لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفنون الادب نواصيها وحاز قصب السبق في مضمار البلاغة وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قلد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعاني والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضائله روس الافاضل اعني به علامة الآفاق على الاطلاق ومفتي العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ بهمة مدده جدي ووجدي سيدي وسندي السيد محمود افندي لازال هو وانجاله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البسالة واوتت معه جبال الجزالة ذي النثر النفيس والنظم المزري بريش الطواويس السيد داود افندي ابن السيد سليمن آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت في نضير روض هذه الرحلة التي تنزهت كمنشيها العلامة الرحلة فاذا هي للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شيء ولايقال هي خير من غيرها الم تر ان السيف تحت طي كل كلمة نكات عده فهي وحيوة صاحبها لطالب كل فن عده كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقص لها واذالم يرقص الاديب من نشوة المدام فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فمه سحرا طرز برد طرسه من وشي فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر في

عجائب لبيوان بلاغته ماتبهر العقول من لطائف اشاراته ورموزه فهو لاوض الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه ماالله تعالى بنا وشدونا ولازالت الكتائب بجانه به تحف فبالله تعالى ماابهر شمس ذهنه تجرى لامستقر لها فى عروج بروج المنازل فتسبح وتسبح فى فلك شهب المعانى ولتلك المنازل فى القلوب منازل فلا اقسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت بلاغتها دعوى معارضها من قبس الاقتباس بشهاب لقد اشاد هذه النشوة واعتصرها امام العصر فملت مبيح جدتها عيا فمات على كل متقدمة سبقتها فى العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت بدايتها شرك العقول وازالت بخمارها خمار الهم فهو يقال لطائفها معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان مقعد مشى اوذاق ميت من رائق رقتها لا حيى وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات الحريرى فى تحريرها الرقيق لعطاش الادب وهو الحرى ري بل لو ابصرها ذلك البصرى لزاد ارتجاجه واضافت عليه على سعة مسالكه فجاجه اوشام البديع بديع انشائها لقال هذا المنهل العذب الصافى وما سواه آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه ولو رأى صاحبها صاحبها الازدرى مع تأخره اسلافه ولعمرى لم ارو لم اسمع بمثلها والحق يقال اذ منشيها ممن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل يتنقل فى منازل البلاغه تنقل القمر فى منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن فى كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقررنا بهاعينا ولكل معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها او ن الحرباء يتلون بالوان بهائه اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعانى الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغوانى فى معالى المغانى اذ هو كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة نادرة من الفرائد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كساف وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحرابى حيان فلم يكن منه ارتشاف بل لو انصفه صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وصد نفسه فى ربقة من الارباح والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله الى حق اليقين لوتأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه فى مجلدات تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من الاثمان اذ لا عوض

... الانسان بل ...
... من ...
... الطرى بما فيه ...
... يكتفى به ...
... ان ...
يسكره من نشوة المدام ... من قوس ...
بالجامع لينشها بالامام السابق تالين آية الروم

* ... نشوة الـدام نشاها * انف فكرى اعظيهم عن انشاها *
* اطربتنا و ارقصتنا ولابد * ع انفس سكر المدام ا ...
* تهت سكر ابو الداوهت شكرا * لامام فى عصر هـا صفاها *
* ياله فاضلا شهـاب عـلاء * ثاقب حاز فى سماء انتهاها *
* كم له فى الانام أيـة فضل * اعجزت فهمـه له اوهاها *
* لم يزل فى منازل السعد يبدو * شمس فضـل وبدر، قد تلاها *
* مبرزا عقـله روح المعانى * للمعـانى أيات علم تلاهـا *
* فسر السبعة المثانى فسر الـ * ناس طرا و للشكـوك جلاهـا *
* بعمان قـد و ازنت بملاهـا * لجنان اوعرشهـا و سماهـا *
* لم يزل ناثرا لاهل ابتداع * درر د كم غمة جلاهـا *
* لطروس الاداب كم قـوشاهـا * يفتنون باهت ملـوكاو شاهـا *
* قـد و فى للعلا بمـا هو ابدى * من بديع البيـان حقـا و فاهـا *
* منه شاهت وجوه اهل شقـاق * من وجوه البلاد فاز د ادجاهـا *
* فثنـائى ابا الثنـاء تثنى * طربا من بيـانكم و تبـاهى *
* زغد الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلـوم قطـب رحاهـا *

تم طبعها بمطبعة ولاية (
فى ٢٧ جمادى الاخره سنه